الانوار الساطعه في تسهيل المطالعه

لتعليم المبتدئين من العساكر المصريه

في ظل السماحة الخديويه

جمعه

المتوكل على مولاه العلي المهندس عبد الرحمن أفندي علي

على حسب تأشير ذي المساعي المرضيه

سعـــادة ناظـــر الجهـــادية المصريه

طبعة اولى [illegible]

بمطبعة وادي النيل الاهليه

سنة ١٢٩٠



بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الكريم الفتاح الهادى الى سبل الفلاح والنجاح
والصلاة والسلام على سيدنا محمد مصباح كل مصباح وعلى
آله وصحبه اولى الرشد والسماح **وبعد** فيقول المتوكل على
مولاه العلى المهندس عبد الرحمن افندى على خوجة فن
الطوبجيه وغيره بالمدارس الحربيه لما كان تعليم
القراءة والكتابة للعسكرية من الامور الضروريه ومن أجل
المآثر الخيرية الخديويه جمعت فيه لتسهيل المطالعة هذا
الملخص المستطاب المعرب عن تهذيب الاخلاق كل اعراب

على حسب أمر وتأشير رب المعارف المشهوره وكنز اللطائف الموفوره ذى الآراء السديده والمقاصد الجيدة المفيده من اقام فنون العسكرية على ساقها وابدع فى انتظامها واتساقها سعادة قاسم باشا ناظر الجهادية المصريه وحامل لواء الصولة الخديويه وكان استمداده من أنفس كتب التعليم الادبيه ومن أطيب المقالات العربيه

من كل معنى تكاد الروح تعشقه

لطفا ويحسده القرطاس والقلم

كل هذا خدمة لمن بسط مهاد العدل والامان وركب جواد الفضل واطال العنان حسنة دهرنا ووحيد عصرنا وعزيز مصرنا وقبلة آمالنا المحبب الى رعاياه بحسن اقباله المسبل عليهم غيث بره ونواله من هو لمصر من أوفر منح الجليل سعادة ولى نعمتنا ابى الفضل اسماعيل نجل سمى الخليل

وكاد يحكيه صوب الغيث منسكبا

لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا

والدهر لو لم يجر والشمس لو نطقت
والليث لو لم يصد والبحر لو عذبا

ادام الله طلعته القمريه وعدالته العمريه ومتعه بانجاله الكرام واشباله الفخام لازال السعد لهم خادما والعز لابوابهم ملازما ولا برحت عناية الله بهم محدقه وكواكب اقبالهم مشرقه وحرس بعينه التى لاتنام ولاة أمورنا وهالات بدورنا بجاه سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام ولما تهيا للتمام ولبس وشاح الختام سميته

بالانوار الساطعه فى تسهيل المطالعه

وقسمته الى أربعة أبواب مفصله وخاتمة بعقود الدر مجمله والله المسؤل ان ينفع به ويعظم الاجر بسببه وقد آن الشروع فى المقصود فاقول مستعينا بالملك المعبود

الباب الاول

فى الحث على العلم والادب والطاعه

ومانتيجته حسن السلوك وسلامة العاقبة

(وفيه عشرون فصلا)

الفصل الاول

فى فضل العلوم

العلوم فضلها لا ينكر ومزاياها لا تحصر قال الله تعالى « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » وقال تعالى « هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون » وقال عليه الصلاة والسلام لا خير فيمن لا يكون عالما أو متعلما ويقال العلم خير من المال لان العلم يحرسك وأنت تحرس المال والعلم حاكم والمال محكوم عليه والعلم يزكو بالانفاق والمال تنقصه النفقة وقال على رضى الله عنه كفى بالعلم

شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وقال
بعض الحكماء العلم حياة القلوب ومصباح الابصار وقال ابن
المعتز علم الرجل ولده المخلد وقال الشاعر

العلم خير اداة انت جامعها
تلقى الرجال به فى الحفل ان حفلوا
وآفة العلم ان ينسى وافضله
دوام شخص فذاكره كما نقلوا

وللامام الشافعى رضى الله عنه

اذا شئت ان تلقى عدوك راغما
وتقتله حزنا وتحرقه هما
فسام العلا وازدد من العلم انه
من ازداد علما زاد حاسده غما

وقال سلمان علم لا ينشر ككنز لا ينفق

ولما سئل الجاحظ عن فضل العلوم قال
اما علم الكلام فهو عيار كل صناعه وزمام كل عباره

وقسطاس يعرف به الفضل والرجحان وميزان يعلم به الزيادة والنقصان ويحترز به من شبهات المقالات وفساد التأويلات

واما الطب فهو سائس الابدان والمنبه على طبائع الحيوان وبه الوقوف على المنافع والمضار والابانة عن خبايا الاسرار يضطر اليه الخاص والعام ويفتقر اليه الناس والانعام

واما الخط فهو لسان اليد ووحى الفكر وناقل الخبر وحافظ الاثر

وأما الحساب فهو علم ثابت الدلاله صائب المقاله واضح البرهان شديد البيان سالم من المناقضه خال من المعارضه حاكم يقطع الخلاف مؤد الى الانصاف وبه نظام الاعمال وضبط الاموال

وأما الفلك فهو علم معرفة الاهلة ومقادير الاظلة وسموت البلدان واقدام الزوال فى كل مكان وزمان وتعرف به ساعات الليل والنهار فى حالتى الزيادة والنقصان وعلامات الغيوث والامطار واوقات سلامة الزرع والثمار

وأما الفقة ففيه علم الحلال والحرام وبه تعرف شرائع الاسلام وتقام الحدود والاحكام يخطب لصاحبه أفضل الاعمال ويخلع عليه ثوب الجمال

الفصل الثانى

فى فضل الكتب

الكتاب وعاء ملىء علما وظرف حشى ظرفا واناء شحن مزاحا وجدا ان شئت ضحكت من نوادره وان شئت عجبت من غرائبه وان شئت الهتك مضاحكه وان شئت اشجتك مواعظه فالكتاب نعم الظهر والعمدة ونعم الكنز والعدة ونعم الذخر والعقدة ونعم النزهة والعشرة ونعم الشغل والحرفه ونعم الانيس ساعة الوحده ونعم المعرفة ببلاد الغربه ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل وهو الجليس الذى لا يطريك والصديق الذى لا يغريك والرفيق الذى لا يملك والصاحب الذى لا يريد استخراج ما عندك وهو الذى يطيعك بالليل اطاعته بالنهار ويفيدك فى السفر افادته فى الحضر لا يعتل بنوم ولا ضجر ولا يعتريه كلال السهر وهو المعلم الذى اذا افتقرت اليه لم يحتقرك واذا قطعت عنه المادة والمائدة لم يقطع عنك العادة والعائدة ولولا الكتب المدونة والاخبار المفننه

لبطل أكثر العلم وغلب سلطان النسيان سلطان الفهم

الفصل الثالث

فى فضل الادب وحقوق الأولاد وتربيتهم

قال بعض الحكماء ليت شعرى أى شئ ادرك من فاته الادب وأى شئ فات من ادرك الادب وقال ابن عائشة القرشى أهل الادب هم الاكثرون وان قلوا ومحل الانس اين حلوا وقال خالد بن صفوان لابنه يابنى الادب بهاء الملوك ورياش السوقة والناس بين هاتين فتعلمه تجده حيث تحب وقيل الادب وسيلة الى كل فضيلة وذريعة الى كل شريعه وحليته لاتخفى وحرمته لاتجفى

وقال البريدى

ليس الفتى كل الفتى * الا الفتى فى أدبه

وبعض اخلاق الفتى * أولى به من نسبه

وقال بعضهم لو علم الجاهلون ما الادب لايقنوا أنه هو الطرب ويقال من خفضه حسبه رفعه أدبه وقال ابن المعتز

الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شئت ومما جاء فى مدح الاولاد قوله تعالى « المال والبنون زينة الحياة الدنيا »
وقوله صلى الله عليه وسلم الولد ريحانة من الجنة
وقيل لرجل أى ولدك أحب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر
ومن الحث على تأديب الاولاد قول الحكماء من أدب ولده صغيرا سر به كبيرا ومن ادب ولده ارغم حاسده وقال ابن عباس من لم يجلس فى الصغر حيث يكره لم يجلس فى الكبر حيث يحب وقالوا الطبع الطين ما كان رطبا واغرز العود ما دام لدنا وقال صلى الله عليه وسلم مثل الذى يتعلم فى صغره كالنقش على الصخر والذى يتعلم فى كبره كالذى يكتب على الماء وسمع الاحنف التعلم فى الصغر كالنقش على الحجر فقال الكبير أكبر عقلا قيل ولكنه اشغل قلبا وقال على رضى الله تعالى عنه قلب الشاب كالارض الخالية اذا القى فيها شئ قبلته وقالوا نشاط الالباب فى عصر الشباب

وقال الشاعر

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تلين اذا قومتها الخشب

وقال المعرى

فاضرب وليدك زاد الله على رشد * ولا تقل هو طفل غير محتلم
فرب شق برأس جر منفعة * وقس على نفع شق الرأس بالقلم

وقال عتبة بن أبى سفيان لمعلم ولده

ليكن أول صلاحك لولدى صلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم فيه فيهجروه وروّهم من الحديث اشرفه ومن الشعر اعفه ولا تنقلهم من علم الى اخر حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى السمع مشغلة فى الفهم وعلمهم سير الحكماء واخلاق الادباء وهددهم فى أدبهم دونى وكن لهم كالطبيب الذى لا يعجل بالدواء قبل معرفه الداء وجنبهم محادثة النساء واستزدنى بزيادتك اياهم ازدك فى برى واياك أن تتكل على عذر منى فقد اتكلت على كفاية منك لى

وأوصى الرشيد مؤدب ولده الامين فقال ان امير المؤمنين قد رفع اليك مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة

وطاعتك عليه واجبة فكن له بحيث وضعك امير المؤمنين اقرئه القرآن وعرفه الآثار وروه الاشعار وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وامنعه الضحك الا فى أوقاته ولا تمرر بك ساعة الا وأنت مغتنم فيها فائدة تفيدها اياه من غير ان تخرف به فتميت ذهنه ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة وبالله توفيقكما

الفصل الرابع

فى فضل الصدق وذم الكذب

قال الله تعالى « هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم فمدحهم وبشرهم وبين لهم المغفرة والاجر العظيم » وقال عمر رضى الله عنه عليك بالصدق وان قتلك وعن عائشة رضى الله عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم بم يعرف المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شئ حلية وحلية النطق الصدق وقال ارسطاطاليس أحسن الكلام ما صدق فيه قائله وانتفع به سامعه وقيل

مما السيف الصارم فى يد الشجاع باعزله من الصدق
وقال عتبة بن ابى سفيان اذا اجتمع فى قلبك امران
لا تدرى ايهما أصوب فانظر ايهما اقرب الى هواك فخالفه
فان الصواب أقرب الى مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس
الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وقد خطب
الحجاج فاطال فى خطبته فقام رجل من الحاضرين
بالمسجد وقال الصلاه فان الوقت لا ينتظرك والرب
لا يعذرك فامر الحجاج بحبسه فاتاه قومه وزعموا انه مجنون
وسألوه ان يخلى سبيله فقال ان اقر بالجنون خليته
فأخبروه بذلك فقال معاذ الله لا ازعم ان الله ابتلانى وقد
عافانى فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه لصدقه
ومما جاء فى ذم الكذب قوله صلى الله عليه وسلم اياكم
والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور والفجور يهدى
الى النار وتحروا الصدق فان الصدق يهدى الى البر والبر يهدى
الى الجنة ويقال رأس المآثم الكذب وقيل ان الكذب
يحمد اذا وصل بين المتقاطعين او اصلح بين الزوجين

ويحرم الصدق اذا كان لغيبة وقال يحيى بن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا اقلع وصاحب فواحش رجع وما رأينا كذابا صار صادقا

الفصل الخامس

فى بر الوالدين

قال تعالى « وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا » وقال تعالى « فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا » وقيل ان رضاء الرب فى رضاء الوالدين وسخط الرب فى سخط الوالدين وقال فيلسوف من عق والديه عقه ولده وقال المأمون لم ار احدا ابر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره له أنه كان لا يتوضأ فى سجنه الا بماء سخن فمنعهم السجان من الوقود فى ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل الى قمقم نحاس فملأه ماء وأدناه من المصباح ولم يزل قائما وهو فى يده الى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه

وقيل طلب بعضهم من ولده ان يسقيه ماء فلما اتاه بالشربة وجده نائما فازال الولد واقفا بالشربة في يده الى الصباح حتى استيقظ ابوه من منامه

وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه ان لى والدة بلغ منها الكبر انها لا تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أدّيت حقها قال لا لانها كانت تصنع بك ذلك وهى تتمنى بقاءك وان تصنعه وتتمنى فراقها وقيل ان محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يكلم الامير الذى يهابه

وقيل لعلى بن الحسين رضى الله عنه انك من ابر الناس وكيف لا تأكل مع امك فى وعاء قال اخاف ان تسبق يدى يدها الى ما تسبق عيناها اليه فأكون قد عققتها

الفصل السادس

فى فضل ملوك الرعية وولاة الامور

ووجوب طاعتهم على الخلق

منزلة الملك من الرعية بمنزلة الروح من الجسد فاذا صفت الروح من الكدر سرت الى الجوارح سليمة وسرت

في جميع اجزاء الجسد فأمن الجسد من الغير فاستقامت
الجوارح والحواس وانتظم امر الجسد ومثاله أيضا مثال النار
والخلق كالخشب فما كان من الخشب معتدلا لم يحتج الى
النار وما كان منه معوجا احتاج اليها ليقام اعوجاجه فان
افرطت النار أحرقت الخشب قبل ان يستقيم وان قصرت
النار لم يان الخشب حتى يتمكن من اعتداله واذا كانت النار
معتدلة استقام الخشب بسهولة واذا كان الخشب مما لا يقبل
الاستقادة بالنار المعتدلة فلا يصلح للاستعمال في وظائف
المعتدل ومثاله أيضا مثال النهار الذي جعله الله ضياء ونورا
ونشورا وا كتسابا وانتشارا ولو انه قد تكون فيه الحروب
والغارات والتعب والنصب الا ان ذلك لا يعبأ به في جنب
المنافع الجمة، ومثاله أيضا مثل الرياح التي يرسلها الله تعالى
فيسوق بها السحاب ويجعلها لقاحا للثمرات ورواحا للعباد
فيقتسمون منها ويتقلبون فيها وتجري بها مياههم وتوقد بها
نيرانهم وتسير بها في البحر افلاكهم وقد تضر كثيرا من
الناس في برهم وبحرهم ولا يزيلها ذلك عن منزلتها

وقال

وقال حكماء العرب والعجم مثل مضار ملك الرعية فى جنب منافعه مثل الغيث الذى هو سقيا الله تعالى وبركات السماء وحياة الارض ومن عليها وقد يتأذى به المسافر ويتداعى له البنيان ويموج له البحر فتشتد بليته على أهله ولا يمنع ذلك الخلق اذا نظروا الى آثار رحمة الله تعالى فى الارض التى احيا والنبات الذى أخرج والرزق الذى بسط والرحمة التى نشر أن يعظموا رحمة ربهم ويشكروها ويلغوا ذكر خواص الاذية التى دخلت على خواص الخلق

وقد قرن الله تعالى طاعته وطاعة النبى صلى الله عليه وسلم بطاعة ولاة الامور حيث قال جل ذكره « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم »

وقال بعضهم لو كانت لى دعوة مستجابة لجعلتها للملك قيل ولم تقدمه على نفسك قال ان دعوتى لنفسى لا تنفع غيرى فاذا كانت له انتعش البلاد والعباد بعدله وصلاحه

الفصل السابع
فى فضل العقل

قال الله تعالى فى شأن تعظيم العقل « ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لقوم يعقلون » وقال تعالى « ان فى ذلك لعبرة لاولى الالباب » وقال مجاهد فى قوله تعالى « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب » أى عقل وقال الضحاك فى قوله « لينذر من كان حيا » أى عاقلا وقال الحسن العقل هو الذى يهدى الى الجنة ويحمى عن النار لقوله عز وجل حكاية عن أهل النار « وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فى أصحاب السعير » وقال حكيم لا مال أعوز من العقل وقيل العقل أشرف الاحساب وقال آخر أشد الفاقة عدم العقل وقيل العقل صفاء النفس والجهل كدرها

وقال الشاعر

يعد رفيع القوم من كان عاقلا * وان لم يكن فى قومه بحسيب

اذا حل أرضا عاش فيها بعقله * وما عاقل فى بلدة بغريب

الفصل الثامن

فى فضل القناعه والصبر

قال بعض الحكماء لابنه يابنى العبد حر اذا قنع والحر عبد اذا طمع وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى قول تعالى «فلنحيينه حياة طيبة » هى القناعة وقيل القانع بما قسم الله فى حدائق النعيم وقال بعضهم من لم يقنع بالقليل لم يكتف بالكثير وقال ابن المعتز اعرف الناس بالله من رضى بما قسم له

وقال الشاعر

قنع النفس بالكفاف والا * طلبت منك فوق مايكفيها

وقال غيره

اذا شئت ان تحى سعيدا فلا تكن
على حالة الارضيت بدونها
ومن طلب الاعلى من العيش لم يزل
حقيرا وفى الدنيا اسير غبونها

ومما جاء في الصبر قوله تعالى « انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب » وقوله تعالى « واستعينوا بالصبر والصلاة » وقوله تعالى « وبشر الصابرين » الآية وفي بعض الاخبار الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله وقال الحكماء الصبر صبران صبر عما تحب وصبر على ما تكره والرجل الصابر من جمع بينهما وقال حكيم تابع الصبر متبوع النصر وقال بعض الحكماء الصبر زمام سائر الخصال وزعيم الغنم والظفر وملاك كل فضيلة وبه ينال كل خير ومكرمة وقال سفيان لكل شئ ثمرة وثمرة الصبر الظفر بدليل قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » فعلق الفلاح على الصبر والتقوى يعني اصبروا على ما فرض الله عليكم وصابروا عدوكم ورابطوا على الجهاد

الفصل التاسع
في فضل الصمت والحياء

قال لقمان عليه السلام الصمت حكمة وقليل فاعله

وقال بعض السلف الندم على الصمت خير من الندم على الكلام وقال ابن المعتز من أخافه الكلام أجاره الصمت وقيل أربع كلمات صدرت عن أربعة ملوك كأنما رميت عن قوس واحد قال كسرى لم أندم على مالم أقل وندمت مرارا على ما قلت وقال قيصر انى على رد مالم أقل أقدر منى على رد ما قلت وقال ملك الصين اذا تكلمت بكلمة ملكتنى واذا لم أتكلم بها ملكتها وقال ملك الهند عجبت لمن يتكلم بالكلمة ان رفعت ضرته وان لم ترفع ما نفعته ويقال من سكت فسلم كان كمن تكلم فغنم وقال بعض الحكماء أول العلم الصمت والثانى حسن الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل به والخامس نشره وقيل من حفظ لسانه نجا من الشر كله

شعر

ولو يكون القول فى القياس
من فضة بيضاء عند الناس
اذا لكان الصمت من خير الذهب
فاسمع هداك الله تلخيص الادب

ومما أدرك الناس فى فضل الحياء من كلام النبوة الحياء شعبة من الايمان ويقال من كساه الحياء ثوبه ستر عن العيون عيبه ويقال الحياء والايمان مقرونان فاذا ارتفع احدهما ارتفع الآخر وقيل لابنة ارسطاطاليس ما أحسن ما فى المرأة قالت الحمرة التى تعلو وجهها من الحياء وقال بعضهم أكثر الناس حياء من كان الدم أشد عليه من النقر

وقال الشاعر

اذا لم تخش عاقبة الليالى * ولم تستحى فافعل ما تشاء

فلا وأبيك ما فى العيش خير * ولا الدنيا اذا ذهب الحياء

الفصل العاشر

فى فضل حب الوطن والحث على اقتناء الضياع والغرس

حب الوطن غريزة وضعها الله تعالى فى قلوب مخلوقاته لعمار البلدان وثبات السكان وبقاء كل فريق منهم فى قطعة مخصوصة من الارض يتناسلون بها ويزرعون

ويتصنعون لمداركة أقواتهم واحتياجاتهم الضرورية ويتقادون فى المعاملة بينهم لقانون شرعى او سياسى أو طبيعى وهذا القانون يجبرهم على التعاون فى الذب عن أنفسهم وأموالهم وأبدانهم ومساكنهم ومنبع كسبهم ويطلق الوطن على البلد الذى ولد فيه الانسان أو نشأ به من الصغر واذا انتقل الانسان من وطنه الى بلد آخر يقال له غريب أو نزيل أو مستوطن به وقلما ينال فيه ما يناله من العز فى وطنه

وعلى هذا قول الشاعر

يا نفس ويحك فى المغرب ذلة

فتجرعى كأسى اذى وهوان

واذا نزلت بدار قوم دارهم

فلهم عليك تعزز الاوطان

وقال آخر

ما من غريب وان أبدى مكايدة

الا تذكر بعد الغربة الوطنا

ويقال عسرك فى وطنك خير من يسرك فى غربتك

وقد قال صلى الله عليه وسلم حب الوطن من الايمان فيجب على أبناء الوطن مراعاة حقوقه وبذل الهمة فى كل ما تعود منفعته على الوطن وصرف النفس والنفيس فى الذب عنه وكما يطلق الوطن على البلد الذى نشأ فيه الانسان يطلق كذلك على جميع المملكة أو البقعة الموجود بها ذلك البلد وكذلك يطلق الوطن على دار الانسان أو ضيعته ومما يقال فى فضل الديار دار الرجل مأوى نفسه وموضع أمنه ومسكن قلبه ومجمع أهله ومحرز ملكه ومأنس ضيفه وملتقى صديقه وعدوه ومما ورد فى الحث على اتخاذ الضياع وغرس الارض قوله صلى الله عليه وسلم التمسوا الرزق من خبايا الارض وقال تعالى « يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض » وقال اسماعيل بن صبيح لصديق له اتخذ ذلك ضيعة تعينك اذا جاءتك الاخوان وقالوا الاضيعة على من له ضيعة وقيل لعثمان بن عفان رضى الله عنه اتغرس بعد الكبر قال لأن توافينى الساعة وانا من المصلحين

خير من ان توافيني وانا من المفسدين ويقال مر كسرى بشيخ كبير يغرس شجرة فقال أترى ان تأكل من ثمرها قال لا ولكني وجدت أرض الله عامرة فأحببت ان لا تخرب على يدى

الفصل الحادى عشر
فى بعض فضائل السخاء والجود والايثار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجود من جود الله فجودوا يجد الله عليكم وقال عليه السلام تجاوزوا عن ذنب السخى فان الله آخذ بيده اذا عثر ان السخى قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار ولجاهل سخى أحب الى الله من عالم بخيل وقال عليه السلام أحب العباد الى الله من حبب اليه المعروف وانما سمى المعروف معروفا لان الكرام عرفته فألفته ويقال مراتب العطاء ثلاث سخاء وجود وايثار

فالسخاء اعطاء الاقل وامساك الاكثر والجود اعطاء الاكثر وامساك الاقل والايثار اعطاء الكل من غير امساك لشئ وهذه أشرف الرتب واعلاها وأحقها بالمدح وأولاها فان ايثار المرء غيره على نفسه أفضل من ايثار نفسه على غيره وكفى بهذه الفضيلة شرفا مدح الله تعالى أهلها فى قوله « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »

وقال المتنبي

وأحسن شئ فى الورى وجه محسن
وأيمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة
وأعظم اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها
سرور محب أو اساءة مجرم

وقال على بن عبد الله الناس فى الدنيا الاسخياء وفى الآخرة الاتقياء وكان خالد بن عبد الله القشيرى يقول تنافسوا فى المغانم وسارعوا الى المكارم واكتسبوا بالجود

جدا ولا تكتسبوا بالمال ذما ولا تعدوا بمعروف لم تجلوه وقال العتابي ثواب الجود ثلاثة خلف ومحبة ومكافأة ويقابلها البخل ثلاثة تلف ومذمة وحرمان

وقال بعضهم

وكم قد رأينا من فروع كثيرة * تموت اذا لم تحيهن أصول
ولم أر كالمعروف أما مذاقه * فحلو واما وجهه فجميل

وقال أبو نواس

أنت للمال اذا أمسكته * فاذا أنفقته فالمال لك

الفصل الثاني عشر

في فضل الاخاء وشروطه وحقوقه الواجبة على كل أحد لصديقه

قال عليه الصلاة والسلام أكثروا من الاخوان فان الله حي كريم يستحي ان يعذب عبده بين اخوانه وقال عليه الصلاة والسلام عليكم باخوان الصدق فانهم معونة على حوادث الزمان وشركاء في السراء والضراء

وقيل انما سمى الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه من المودة وقالوا مثل الصديق كاليد توصل باليد والعين تستعين بالعين وقالوا الاخ الصالح خير لك من نفسك لان النفس أمارة بالسوء والاخ الصالح لا يأمرك الا بالخير وقالوا اصطف من الاخوان من كان ذا عقل موفور تهتدي به الى مراشد الامور فان الاحمق لا يثبت له وصال ولا يدوم لصاحبه على حال

وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه

اخلاء الرجال هم كثير * ولكن في البلاء هم قليل
فلا يغررك خلة من تصافي * فمالك عند نائبة خليل
وكم خل يقول أنا وفي * ولكن ليس يفعل ما يقول
سوى خل له حسب ودين * فذاك لما يقول هو الفعول

وقال آخر

صاف الكريم فخير من صافيته
من كان ذا شرف وكان عفيفا
ان الكريم اذا تضعضع حاله
فالخلق منه لا يزال شريفا

وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثلاث يصفون لك ود
أخيك تسلم عليه اذا لقيته وتوسع له فى المجلس
وتدعوه بأحب أسمائه اليه وقال اعرابى أصحب
من ينسى معروفه عندك ويذكر حقوقك عليه وقيل
لخالد بن صفوان أى اخوانك أوجب عليك حقا قال
الذى يسد خللى ويغفر زللى ويقبل عللى ويبسط
عنده أملى ومن جملة الحقوق الواجبة بين الاخوان
زيارة بعضهم بعضا وعيادة المريض منهم ومما سمع فى
الحث على ذلك قول العرب امش ميلا وعد مريضا
وامش ميلين واصلح بين اثنين وامش ثلاثة أميال
وزر صديقا فى الله

وقال الشاعر

أزور محمدا فاذا التقينا * تكلمت الضمائر فى الصدور
فأرجع لم ألمه ولم يلمنى * وقد رضى الضمير عن الضمير
وقالوا المودة جسم روحها الزيارة وقالوا المحبة شجرة
ثمرتها الرفق وأصلها الزيارة وقالوا تقليل الزيارة أمان من
الملالة وعليه قول الشاعر

عليك باغباب الزيارة انها
اذا كثرت كانت الى العى مسلكا
ألم تر ان الغيث يسئم دائما
و يسأل بالايدى اذا هو أمسكا

الفصل الثالث عشر

فيما يجب من الادب على الجليس في مصاحبة الرئيس

اعلم ان الداخل على الرئيس اما اجنبى عنه او من خواصه فان كان أجنبيا ينبغى له اذا أذن له فى الدخول اليه ان يقف حيث يراه وان يبدأ بالسلام عند التمثل بين يديه و ينظر بعين الاعتبار اليه فان استدناه دنا وان أذن له فى الجلوس فليجلس حيث انتهى به المجلس حتى يدنيه ان أراد اكرامه فان فى ذلك تبجيلا لقدره ودلالة لتحسين ذكره قال الاحنف بن قيس لان أدعى من بعد أحب الى من ان أبعد من قرب وأما ان كان من خواصه ممن يجلس الى جانبه ويفشى

اليه من سره ما يكتمه عن غيره فينبغي له وقت جلوسه ان
يترك بينه وبين الرئيس فرجة لاحتمال ان يجئ من يستحق
عنده الاكرام ورفع المقام فيجلس فى تلك الفرجة
ومن أدب الرئيس قلة الخلاف والمعاملة بالانصاف
وترك الجواب على فاحش الخطاب وستر العيب
وحفظ الغيب وقالوا اذا كلمك رئيسك فاصغ اليه
بسمعك وأقبل عليه بوجهك وكل بشفتيه ناظريك
واشغل بحديثه خاطرك واسمعه سماع مستبشر به
مستظرف له وقال بعض الحكماء الاستماع بالعين
فاذا رأيت عين من تحدثه مقبلة على غيرك فاصرف
حديثك الى غيره وقال العباس لولده عبد الله ان
عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستخليك ويستشيرك
ويقدمك على الاكابر من الصحابة وأنى أوصيك بخمس
خصال لا تفشين له سرا ولا تغتابن عنده أحدا ولا تجرين
عليه كذبا ولا تعصين له أمرا ولا تطلعنه منك على خيانة
وقالوا من دخل على الرئيس فعليه بتخفيف السلام
وتقليل الكلام وتعجيل القيام ويجب على الرئيس فى

معاشرة الجليس الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
في أدابه قال أنس بن مالك ما بسط رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركبتيه بين يدى جليس قط ولا جلس اليه
أحد فقام من عنده حتى يكون الرجل هو الذى يقوم
ولا صافحه أحد قط فأخذ يده منه حتى يكون الرجل هو
الذى يأخذ يده ولا رأيته قام مع أحد فانصرف عنه
حتى يكون الرجل هو الذى ينصرف وكان يكرم من
يدخل اليه ويؤثره بالوسادة التى تحته ويعزم عليه
بالجلوس عليها ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحب
أسمائهم اليهم ولا يقطع على أحد حديثه وكان لا يجلس
اليه أحد وهو يصلى الا خفف صلاته وسأله عن حاجته
وقال سعيد بن العاص رضى الله عنه لجليسى على ثلاث
اذا دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث
أقبلت عليه وقال يحيى بن خالد لولده جعفر يا بنى اذا
حدثك جليسك فأقبل عليه واصغ اليه ولا تقل قد
سمعناه وان كنت أحفظ له منه حتى كأنك لم تسمعه
الا

الامنه فان ذلك مما يكسبه المحبة والميل اليك ولا تستخدمه اذا جلس الى مؤانستك فقد حكى ان عمر بن عبد العزيز قام وأصلح السراج لجلسائه فقال أحدهم ألا أمرتني يا أمير المؤمنين فكنت اكفيك اصلاحه قال ليس من المروءة ان يستخدم المرء جليسه قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر

الفصل الرابع عشر

فى فضل الشكر على النعمة والمكافاة

عليها وفى المدح والثناء

الشكر اما بالقلب أو باللسان أو بالجوارح فشكر القلب هو الواجب على جميع الخلائق وهو ان يعلم العبد ان النعمة من الله عز وجل وان لا نعمة على الخلائق الا وبدايتها من الله تعالى والدليل على ان الشكر محله القلب قوله تعالى « وما بكم من نعمة فمن الله » أى أيقنوا انها من الله وأما شكر اللسان فقد قال فيه الله تعالى

« وأما بنعمة ربك فحدث » وقال صلى الله عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بالنعم شكر وأما الشكر الذى على الجوارح فقد قال الله تعالى « اعملوا آل داود شكرا » الآية فجعل العمل شكرا وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قام حتى تورمت قدماه فقيل له يارسول الله أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدا شكورا وقال أبو هارون دخلت على أبى حازم فقلت له يرحمك الله فاشكر العينين قال اذا رأيت بهما خيرا ذكرته واذا رأيت شرا سترته قلت فاشكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا حفظته واذا سمعت بهما شرا انسيته وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى « لئن شكرتم لازيدنكم » وقد جعل لعباده علامة يعرف بها الشاكر فمن لم يظهر عليه المزيد علمنا انه لم يشكر فاذا رأينا الغنى يشكر الله تعالى بلسانه وماله فى نقصانه علمنا انه قد أخل بالشكر اما انه لا يزكى ماله أو يمنع حقا واجبا

عليه من كسوة عريان أو اطعام جائع أو شبه ذلك
فيدخل فى قول النبى صلى الله عليه وسلم لو صدق السائل
ما أفلح من رده وقال الله تعالى «ان الله لا يغير ما بقوم
حتى يغيروا ما بأنفسهم» واذا غيروا ما بهم من الطاعات غير
الله ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكماء من أعطى
أربعا لم يمنع من أربع فمن أعطى الشكر لم يمنع المزيد
ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن أعطى الاستخارة
لم يمنع الخيرة ومن أعطى المشورة لم يمنع الصواب وقال
المغيرة بن شعبة أشكر من انعم عليك وانعم على من
شكرك فانه لا بقاء للنعم اذا كفرت ولا زوال لها اذا
شكرت

ومما ورد فى المكافآت على فعل الخير قوله صلى الله
عليه وسلم من أسدى اليكم معروفا فكافئوه فان لم
تقدروا فادعوا له بخير وقال رجل لسعيد بن العاص
وهو أمير الكوفة يدى عندك بيضاء قال وما هى قال
كبت بك فرسك فتقدمت اليك قبل غلمانك فأخذت
بعضدك وأركبتك وأسقيتك ماء قال فأين كنت الى

الآن قال حجبت عند الوصول اليك قال قد أمر نالك بمائتي الف درهم وبما يملكه الحاجب اذ حجبك عنا

واجتاز الشافعي رحمه الله تعالى بمصر في سوق الحدادين فسقط سوطه فقام انسان فأخذه ومسحه وناوله اياه فقال لغلامه كم معك قال عشرة دنانير قال أدفعها اليه واعتذر اليه

وأما المدح فهو وصف الممدوح بأخلاق يمدح عليها صاحبها ويكون نعتا جيدا وهذا يصح من المولى في حق عبده فقد قال تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة والسلام « انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب » وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم « وانك لعلى خلق عظيم » وقال تعالى « قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون » الى آخر الآية فعلى هذا يجوز مدح الانسان بما فيه من الاخلاق الجيدة ومن أحسن ما مدح به حسان رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

وأحسن منك لم ترقط عيني * وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

ويقال في المدح والثناء فلان رفيق الجد ودخيله وزميل الكرم ونزيله يطفو جوده على موجوده وهمته على قدرته ينابيع الجود تتفجر من أنامله وربيع السماح يضحك عن فواضله ونحو ذلك

الفصل الخامس عشر

في ان الفصاحة والبيان وطلاقة اللسان أزين ما تحلت به الاعيان

قال الله تعالى «الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان» وقال عليه الصلاة والسلام ان من البيان لسحرا وسئل الجاحظ عن حد البيان فقال البيان اسم جامع لكل كلام كشف لك عن قناع المعنى وهتك الحجاب عن الضمير وقال آخر خير البيان ما كان مصرحا عن المعنى ليسرع الى الفهم تلقنه وموجزا ليخف على اللسان تعاهده وقال سهل بن هارون البيان ترجمان اللسان وروض القلوب وقال بعض الاعراب لولده عليك بالفصاحة في منطقك فانها مع صواب لفظك

كالرئيس البهى فى حسن الصورة ويقال من عرف بفصاحة اللسان لحظته العيون بالوقار وقال بعض البلغاء الفصاحة أوثق شاهد عدل على اجتماع شمل الفضل وأقوى دليل على استكمال الذكاء والنبل لم تزل تشييدا لاهلها فى ربوع المجد فخرا أو ترفع لهم فى مراتب العلوم ذكرا ويقال بالفصاحة والبيان استولى يوسف عليه السلام على مصر وملك زمام الامور وأطلعه ملكها على الجلى من أمره والمستور فان العزيز لما رأى فصاحة لسانه وحسن بيانه أعلى مكانه وأعظم شأنه

وقال بعض الحكماء الكلام حد الانسان الحى الناطق وقالوا الصمت منام والكلام يقظة وقالوا ان الكلام قاض يحكم بين الخصوم وضياء يجلو الظلم وحاجة الناس الى مواده كحاجتهم الى مواد الاغذية ويقال حد الانسان انه ناطق فمن كانت رتبته فى النطق أبلغ كان بالانسانية أولى وقيل لبعض الحكماء الصمت أفضل أم النطق قال ان الله تعالى بعث أنبياءه بالنطق لبيان

الجنة وقال زيد بن على بن الحسين رضى الله عنهم لعن الله المساكتة فما أفسدها للسان وأجلبها للعى وقال آخر الصمت مفتاح السلامة ولكنه قفل العلم

وقال الشاعر

خلق اللسان لنطقه وكلامه

لا للسكوت وذاك حظ الاخرس

فاذا نطقت فكن مجيبا سائلا

ان الكلام يزين رب المجلس

وقالوا اللسان عضو أن مرنته مرن وان تركته حرن وقالوا اللسان اذا كثرت حركته رقت عذوبته كالرجل اذا عوّدت المشى سعت وقال خالد بن صفوان ما الانسان لولا اللسان الا صورة ممثلة أو بهيمة مرسلة أو حالة مهملة وقال أيضا لسان الفتى أوجه شفعائه وأنفذ سلاحه على أعدائه به يتصل الود ويحسم الحق

وقال الشاعر

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقال بعض البلغاء «غرس الكلام القلب وزارعه الفكر وقيمته العقل وزهره الاعراب وثمره الصواب وجانيه اللسان

الفصل السادس عشر

فى فضل المشورة والنصيحة والتجارب والنظر فى العواقب

قال الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم «وشاورهم فى الامر» فاختلف أهل التأويل فى أمره بالمشاورة مع ما أمده الله تعالى به من التوفيق والهداية الى أقوم طريق فقال الحسن أن الله تعالى أمر نبيه بها فى الحرب ليستقر له الراى الصحيح فيعمل عليه وقال الضحاك انه أمره بالمشاورة لما علم فيها من الفضل وقال سفيان انه أمره بمشاورتهم ليقتدى به المسلمون وان كان فى غنية عن مشاورتهم وقال ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد أمرا شاور فيه

الرجال وكيف يحتاج الى مشاورة المخلوقين من تكفل الخالق بتدبير أمره ولكنه تعليم منه ليشاور الرجل الناس وان كان عالما وقال عليه الصلاة والسلام ماخاب من استخار ولاندم من استشار ولا افتقر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل وقال حكيم المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأى وقال الحسن الناس ثلاثة وهى رجل رجل ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل الرجل فذو الرأى والمشورة وأما الرجل الذى هو نصف رجل فالذى له رأى ولا يشاور وأما الرجل الذى ليس برجل فالذى ليس له رأى ولا يشاور وقال اعرابى لا مال أوفر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظهر اقوى من المشورة وقيل الرأى السديد احمى من البطل الشديد

وقال الشاعر

ان اللبيب اذا تفرق أمره * فتق الامور مناظرا ومشاورا
واخو الجهالة يستبد برأيه * فتراه يعتسف الامور مخاطرا

وقال أزدشير أربعة تحتاج الى أربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة والعقل الى التجربة وقال لا تستحقرن الرأى الجزيل من الرجل الحقير فان الدرة لا يستهان بها لهوان غائصها وقال جعفر بن محمد لا تكونن أول مشير واياك والرأى الخطير وتجنب ارتجال الكلام ولا تشيرن على مستبد برأيه ولا على متلون ولا على لجوح وقيل ينبغى أن يكون المستشار صحيح العلم مهذب الرأى فليس كل عالم يعرف الرأى الصائب وكم ناقد فى شئ ضعيف فى غيره وعلى ذلك

قول الشاعر

وما كل ذى نصح بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب
ولكن اذا ما استجمعا عند واحد * فحق له من طاعة بنصيب

وكان اليونان لا يجمعون وزراءهم على أمر يستشيرونهم فيه وانما يستشيرون الواحد منهم من غير أن يعلم الآخر به لاسباب كثيرة منها لئلا يقع بين المستشارين منافسة فتذهب اصابة الرأى لان من طباع المشتركين فى الامر

التنافس والطعن من بعضهم فى بعض وربما سبق احدهم بالرأى الصواب فحسدوه وعارضوه وفى اجتماعهم أيضا للمشورة تعريض السر للاذاعة

وقال الشاعر فيمن له رأى و بصيرة

بصير باعقاب الامور كانما * يخاطبه من كل أمر عواقبه

وقال ابن المعتز المشورة راحة لك وتعب على غيرك وقال الاحنف لا تشاوروا الجائع حتى يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق ولا المقل حتى يجد

نادرة لطيفة

لما اراد نوح بن مريم قاضى مروان أن يزوج ابنته استشار جارا له مجوسيا فقال سبحان الله الناس يستفتونك وأنت تستفتينى قال لا بد أن تشير على قال أن رئيس الفرس كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الجمال ورئيس العرب كان يختار الحسب ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر لنفسك بمن تقتدى وقيل سبعة لا ينبغى لصاحب لب أن يشاورهم جاهل وعدو وحسود ومراء وجبان وبخيل وذو هوى لان الجاهل

يضل والعدو يريد الهلاك والحسود يتمنى زوال النعمة والمرائي واقف مع رضاء الناس والجبان من دأبه الهرب والبخيل حريص على جمع المال فلا رأى له في غيره وذو الهوى أسير هواه فلا يقدر على مخالفته

الفصل السابع عشر

في فضل الشجاعة وذكر بعض

شجعان العرب من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

الشجاعة غريزة في الانسان يمنحها واهب الاحسان لقوله صلى الله عليه وسلم الشجاعة غريزة يضعها الله فيمن شاء من عباده ان الله يحب الشجاعة ولو على قتل حية أو عقرب ويعبر عن الشجاعة بسعة الصدر والاقدام على الامور المتلفة وقالوا الشجاع من تكون شجاعته عند الفرار وفقد الانصار وكانت العرب تجعل الشجاعة أربع طبقات فتقول رجل شجاع فاذا كان فوق ذلك قالوا بطل فاذا كان فوق ذلك قالوا بهمة فاذا كان فوق

ذلك قالوا أليس وكتب انوشروان الى وكلائه عليكم بأهل الشجاعة والسخاء فانهم أهل حسن الظن بالله تعالى وكان يقال الشجاع موقى والجبان ملقى ويقال الشجاع محبب حتى الى عدوه والجبان مبغض حتى الى أمه قال أنس بن مالك رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمل الناس وجها واجود الناس كفا واشجع الناس قلبا لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس سائرين جهة الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت وجلا الخبر على فرس لابى طلحة عرى والسيف فى عنقه وهو يقول لن تراعوا لن تراعوا وقال عمران بن الحصين مالقى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة قط الا كان أول من يضرب ومن ذلك ثباته يوم حنين فى مركزه لا يتخلخل ليس معه الا عمه العباس وابن عمه أبو سفيان بن الحارث حتى اتاه الامداد من الله تعالى وكان عمر رضى الله عنه من الاشداء والاقوياء موصوفا بالشدة موسوما بالحدة والشجاعة والنجدة كان يضع يده اليمنى على اذن فرسه

اليسرى ثم يجمع جراميزه و يثبت على فرسه فكأنما
خلق على متنه وكان علي رضي الله عنه شجاعا بطلا
ذكر عنه انه قتل في ليلة الهرير من حرب صفين خمسمائة
وثلاثا وعشرين رجلا وكان اذا ضرب لا يثني وقيل له
في حرب صفين اتقاتل أهل الشام بالغداة وتظهر لهم
بالعشي بإزار ورداء قال ابالموت أخوّف والله لا أبالي
أسقطت على الموت او سقط علي ومن الشجعان معاذ بن
عفرا قطع كفه يوم بدر فبقي معلقا بجلدة بطنه فلم يزل
يقاتل يومه اجمع وهو معلق حتى وجد ألمه فوضع رجله
على يده وتمطى حتى قطع الجلدة وحمل رجل على حكيم
ابن جبلة في يوم من أيام حرة وقد قطع ساقه فأخذها
في يده وضرب بها من قطعها فصرعه ثم اتاه واتكأ عليه
فقتله وقال مرتجزا

ياساق لن تراعي * ان معي ذراعي * احمي به كراعي

وحكي عنه انه قيل له من قطع ساقك قال وسادتي
ولم يكن في الجاهلية ولا في الاسلام أشجع من خالد بن
الوليد رضي الله عنه ولشجاعته سماه رسول الله صلى

الله عليه وسلم سيف الله وذلك انه لم ينهزم فى جاهلية
ولا اسلام وكان رضى الله عنه يقول ماليلة اقر لعينى من
ليلة يهدى الى فيها عروس الا ليلة اعد فيها القتال
العدو ومات رضى الله عنه على فراشه ويقال انه قال
عند موته مافى جسدى موضع الا فيه ضربة بسيف
اوطعنة برمح اوجرح بسهم وها أنا أموت على فراشى كما
يموت العير فلانامت اعين الجبناء ومن شجعان الصحابة
البراء بن مالك قيل انه قتل مائة مبارز سوى من شورك
فى قتله وكتب عمر بن الخطاب الى عماله ان لا يولوه جيشا
للمسلمين فانه يهلكه ومن شجعان الصحابة طلحة بن عبيد
الله وحارثة بن حذيفة والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود
ويروى ان عمرو بن العاص بعث الى عمر بن الخطاب
وهو يفتح مصر يطلب منه ثلاثة آلاف فارس فبعث اليه
حارثة والزبير والمقداد لا غير فأقام كل واحد منهم مقام
الف فارس رضى الله تعالى عنهم اجمعين

الفصل الثامن عشر

فى معرفة حسن الخلق والعفو والحلم

ومايسكن الغضب

الكلام على حسن الخلق

كان المصطفى صلى الله عليه وسلم اجمل الناس خلقا وأحسنهم خلقا وكل من تخلق باخلاقه أو ببعضها أوقاربها كان أحسن الناس خلقا قال الله تعالى لنبيه الكريم «وانك لعلى خلق عظيم» فخصه من كريم الطباع ومحاسن الاخلاق والحياء والكرم والصفح وحسن العهد بمالم يؤته غيره وعلى هذا قالوا ان الله دعا خلقه الى أحسن الخلق ودعا نبيه عليه السلام من احسن الخلق وقال عبيد الله بن عمير لعائشة أم المؤمنين صفى لى خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أما تقرأ القرآن كان خلقه القرآن وفى هذا كفاية لمعرفة مناقبه عليه السلام فاذا كان خلق النبى صلى الله عليه وسلم القرآن فالقرآن يجمع كل فضيلة ويحث عليها وينهى عن كل نقيصة ورذيلة ويوضحها

ويوضحها ويبينها ولذلك لما أنزل الله تعالى « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين » قال النبي عليه السلام ما هذا يا جبريل قال ان الله تعالى يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو عن ظلمك فهذا من حسن الخلق ومن أحسن ما قيل يا رسول الله أى المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا وروى ابو داود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق ويبنى على هذا الحديث ان كل نبي مبعوث الى امة انما بعث ليعلم الناس حسن الخلق وان محمدا صلى الله عليه وسلم بعث ليتمم مكارم الاخلاق ومن هنا يعلم ان حسن الخلق هو امتثال الشرائع بأكملها وقال صلى الله عليه وسلم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن سعوهم ببسط الوجه وحسن الخلق وروى ان عليا رضى الله عنه دعا غلاما له فلم يجبه فدعاه ثانيا وثالثا فلم يجبه فقام اليه فرآه مضطجعا فقال أما تسمع يا غلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابي قال امنت عقوبتك فتكاسلت قال امض

فانت حر لوجه الله تعالى وهذه قوة الهية يفرغها الله على
من اصطفاه من عباده واهل حبه ووداده ألا ترى الى
قوله تعالى «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك» فقواه بذلك على صحبتهم وصبره
على تبليغ الرسالة اليهم مع الذى كان يقاسيه من اخلاقهم
وقال عروة بن الزبير مكتوب فى الحكمة يا بنى لتكن
كلمتك طيبة وليكن وجهك طلقا ولتكن أحب الى الناس
ممن يعطيهم العطاء ومن يصحب صاحب السوء لا يسلم
ومن يصحب صاحبا صالحا يغنم وقيل الخلق السيىء يضيق
قلب صاحبه لانه لا يسع فيه غير مراده كالمكان الضيق
الذى لا يسع غير صاحبه وروى أبو هريرة ان النبى صلى
الله عليه وسلم قيل له ادع الله على المشركين فقال انما
بعثت رحمة ولم ابعث عذابا ولما اوصى يعقوب عليه
السلام أولاده قال احفظوا عنى خصلتين ما انتصفت من
ظالم قط قولا وفعلا وما رأيت حسنة الا وافشيتها وما رأيت
سيئة الا وسترتها كذلك فافعلوا

الكلام على العفو والحلم

العفو أو الحلم هو السكون عند الاحوال المحركة للانتقام وهو يجمع اكرم الخصال وأفضل شمائل الجلال واعلى مراتب الكمال قال الله تعالى « فمن عفا واصلح فأجره على الله » وقال صلى الله عليه وسلم أن العفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حليما رحيما رؤفا عطوفا يهب ويسمح ويعفو ويصفح وكان معاوية يقول أني لاكره أن يكون في الارض جهل لا يشمله حلمي وذنب لا يسعه عفوي وكان كسرى يقول عفوى عمن اساء الى بعد قدرتي عليه اسر لي مما ملكت وكان اسماء بن خارجة يقول ما أتاني أحد بأكره الا أخذت عليه بثلاث خصال فان كان فوقي عرفت له فضل التقدم فاتبعته وان كان دوني صنت نفسي عنه وان كان مثلي تفضلت عليه

قال الشاعر

سألزم نفسي الصفح عن كل مذنب
وان عظمت منه على الجرائم

فما الناس الا واحد من ثلاثة

شريف ومشروف ومثلى مقاوم

فاما الذى فوقى فاعرف فضله

واتبع فيه الحق والحق لازم

وأما الذى دونى فان قال منكرا

صفحت له عنه وان لام لائم

وأما الذى مثلى فان زل أو هفا

تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم

وقال الحمدانى

ما كنت مذ كنت الا طوع خلانى

ليست مؤاخذة الاخوان من شانى

يجنى الخليل فاستحلى جنايته

حتى ادل على عفوى واحسانى

يجنى على واحنو دائما أبدا

لا شئ أحسن من حان على جان

وقالوا الكريم أوسع ما يكون مغفرة اذا ضاقت بالمسئ

المعذرة ويقال توبة المذنب اقراره وشفيع المجرم اعتذاره
وقالوا الاصاغر يعفون والاكابر يعفون ولا يظهر الحلم
الا مع الانتصار ولا يبين العفو الا عند الاقتدار
اذا اعتذر المسيء اليك يوما * من التقصير عذر فتى مقر
فصنه عن عتابك واعف عنه * فان العفو شيمة كل حر

الكلام على ما يسكن الغضب

من علامات غضب الانسان تغير الاشكال وتبدل
الصورة واحمرار الوجه وانتفاخ الاوداج وذهاب الجنان
وسقوط الكلام وفحش ما يخرج من الفم واضطراب
الشفتين وارتعاد الاطراف وسرعة الالتفات يمينا وشمالا
وعدم فهم ما يسمعه وقلة التفاته الى من يعظه وينصحه
كأنه احمق ومن شؤم الغضب وعظم بليته انه قد يقتل
النفوس ويسلب الروح وكثيرا ما شوهد مصابا بالصرع
أو الشلل من تسلط الغضب ومما يسكن الغضب الانتقال
من الحالة التي كان عليها الشخص الى غيرها فكانت
الفرس تقول اذا غضب النائم فليجلس واذا كان جالسا

فليقم وبهذا المذهب كان يعامل المأمون نفسه وكان
عكرمة يقول فى قوله تعالى « واذكر ربك اذا نسيت »
يعنى اذا غضبت فانه اذا ذكر الله خاف منه وتغير فكره
فيزول غضبه وفى التوراة «يا ابن آدم اذكرنى حين
تغضب اذكرك حين اغضب ولا امحقك فيمن امحق »
ومنها أن يتذكر نفرة القلوب عنه وسقوط منزلته عند ابناء
جنسه ووصفهم لقبائحه وطيشه فيكون ذلك سبب الزوال
غيظه ومنها أن يتذكر انعطاف القلوب عليه وانطلاق
الالسنة بالثناء عليه وميل النفوس اليه وان الحلم عز
وزين وان السفه ذل وشين ومنها أن يتذكر ما يؤول اليه
الغضب من الندم ومذلة الانتقام وسرعة القصاص فى
بدنه بين يدى من لا يرحمه فان ذلك مما يردع عن الغضب
وحكى ان بعض ملوك الفرس كتب كتابا ودفعه الى وزيره
وقال له اذا اعترانى غضب فناولنيه وفيه مكتوب «مالك
وللغضب انما أنت بشر أرحم من فى الارض يرحمك من فى
السماء » وقال بعض الحكماء الغضب على من لا تملك
عجز وعلى من تملك لؤم وكان معاوية كثيرا ما ينشد

انا اذا مالت دواعي الهوى * وانصت السامع للقائل
واعتلج الناس بالبابهم * نقضي بحكم عادل فاصل
نخاف ان تسفه احلامنا * فيحمل الدهر مع الخامل

وقال عبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد يا أمير المؤمنين اسالك بالذى أنت بين يديه اذل مني بين يديك وبالذى هو اقدر على عقابك منك على عقابي لما عفوت عني فعفا عنه لما ذكره قدرة الله عليه

الفصل التاسع عشر

في ذكر الحروب وتدبيرها وحيلها واحكامها وآدابها

من حزم الحاكم أن لا يحقر عدوه وان كان ذليلا ولا يغفل عنه وان كان حقيرا كم من برغوث اسهر فيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا

وقال الشاعر

فلا تحقرن عدوا رما * ك وان كان في ساعديه قصر

فان السيوف تحز الرقا * ب وتعجز عما تنال الابر
ومثل العدو مثل النار أن تداركت أولها سهل اطفاؤها
واعلم أن الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتبا لا حصر
لعددها اذ لكل أمة في الغالب نوع من التدبير وصنف من
الحيلة وضرب من المكيدة وجنس من اللقاء والكر
والفر وتعبية الجيوش والحمل على العدو ولكن نذكر
من ذلك طرفا يكاد ان لا يختلف لكونه زمام الحروب
بأكملها ونبدأ بقول الله تعالى «وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» فقوله
تعالى «ما استطعتم» مشتمل على كل ما في مقدرة البشر من
العدة والآلة والحيلة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة
فمر على أناس يرمون فقال الا إن القوة الرمي ألا إن القوة
الرمي وكان بعض أصحابه اذا اراد الغزو لا يقص اظفاره
ويتركها عدة ويراها قوة فاول ذلك أن يقدم بين يدي اللقاء
عملا صالحا من صدقة وصيام ورد مظلمة وصلة رحم ودعاء
مخلص وأمر بمعروف وتغيير منكر وأمثال ذلك فقد
كان عمرو بن الخطاب رضي الله عنه يأمر بذلك ويقول
انما تقاتلون بأعمالكم

والشأن كل الشأن في استجادة القواد وانتخاب الامراء وأصحاب الولاية على الجيش فقد قالت حكماء العجم أسد يقود ألف ثعلب خير من ثعلب يقود الف أسد فلا ينبغي ان يقدم على الجيش الا الرجل ذو البسالة والنجدة والشجاعة والجرأة ثبت الجنان صارم القلب جسوره رابط الجاش صادق البأس ممن قد توسط الحروب ومارس الرجال ومارسوه ونازل الاقران وقارع الابطال عارفا بمواضع العرض خبيرا بمواقع القلب والميمنة والميسرة من الحروب وما الذي يجب شحنه بالحماة والابطال من ذلك بصيرا بصفوف العدو عارفا بأسلحته وبمواقع الغرة أي المقدمة منه ومواقع الشدة فانه اذا كان كذلك وصدرت كل الاوامر والحركات عن رأيه كان جميعهم كأنه مثله فان رأى لقراع الكتائب وجها والا ردّ ردّ الغنم للزريبة

واعلم ان الحرب خدعة عند جميع العقلاء وآخر ما يجب اتباعه قرع الكتائب وحمل الجيوش بعضهم على بعض

فلابد أن يتصرف بالحيلة فى نيل الظفر قال نصر بن سيار كان عظماء الترك يقولون ينبغى للقائد العظيم القياد ان يكون فيه عشرة أخلاق من أخلاق البهائم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب الاسد وحملة الخنزير وروغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح وحراسة الكركى وغارة الذئب وسمن نغير (وهى دويبة تكون بخراسان تسمن على التعب والشقاء) وكان يقال أشد خلق الله تعالى عشرة الجبال والحديد ينحت الجبال والنار تأكل الحديد والماء يطفئ النار والسحاب تحمل الماء والريح تصرف السحاب والانسان يستخدم الريح لحاجته والسكر يصرع الانسان والنوم يذهب السكر والهم يمنع النوم فأشد خلق ربك الهم وعلى هذا يجب على القائد أن يبث جواسيسه فى عسكر عدوه يستعلم أخبارهم مع الساعات ويستعلم رؤساءهم وقادتهم وذوى الشجاعة منهم ويدس اليهم ويعدهم وعدا جميلا ويوجه اليهم بضروب الخدعة ويقوى اطماعهم فى ان ينالوا ما عنده من الهبات الفاخرة والولايات السنية وان

رأى وجها عاجلهم بالهدايا والتحف وسألهم أما الغدر بصاحبهم وأما اعتزاله وقت اللقاء ويفشي على ألسنتهم كتبا مدلسة اليه ويبثها في عسكره ويكتب على السهام اخبارا مزورة ويرمي بها في جيوشهم ويضرب بينهم بما يتيسر من ذلك فان جميع ما ذكرنا تنفق فيه الاموال والحيل وأما اللقاء فتنفق فيه الارواح والرؤس ووجوه الخداع فيه لا تحصى والحاضر فيها أبصر من الغائب ولله در المهلب لما كتب اليه الحجاج يستعجله في حرب الازارقة ردّ الجواب فقال ان من البلاء أن يكون الرأى عند من يملكه لا عند من يبصره واوصت أم الذيال العبسية ابنها القتال وهو من أشد العرب يا بني لا تنشب في حرب ان وثقت شدتك حتى تعرف وجه الهرب منها فان النفس أقوى شئ اذا وجدت سبيل الحيلة وأضعف شئ اذا يئست منها وأحمد الشدة ما كانت الحيلة مدبرة لها اذا لم يكن النصر من الله تعالى فابذلها واختلس من المحارب خلسة الذئب وطر منه طيران الغراب فان الحذر زمام الشجاعة

والتهور عدو الشدة ومن الحزم المألوف عن سواس الحروب ان تكون حماة الرجال وكماة الابطال فى القلب فانه مهما انكسر الجناحان فالعيون ناظرة الى القلب فاذا كانت راياته تخفق وطبوله تضرب كان حصنا للجناحين يأوى اليه كل منهزم واذا انكسر القلب تمزق الجناحان مثال ذلك الطائر اذا انكسر احد جناحيه يرجى عوده ولو بعد حين وان كسر الرأس ذهب الجناحان وطالما وقع انكسار جناحى العسكر وثبات القلب ثم يرجع الفارون الى القلب ويكون الظفر لهم

وقل عسكر انكسر قلبه فأفلح أو تراجع اللهم الا أن يكون ذلك مكيدة من صاحب الجيش فيخل القلب قصدا وتعمدا ولا يغادر به كبير أمر حتى اذا توسط العدو اشتغل بنهبه وأطبقت عليه الجناحان

وقالوا الحرب أولها الكلام وآخرها الحمام من صبر فيها عرف ومن ضعف عنها تلف وقال الحكماء جسم الحرب الشجاعة وقلبها التدبير وعينها الحذر وجناحها

الطاعة ولسانها المكيدة وقائدها الرفق وسائقها النصر

وقال بعض الحكماء قد جمع الله آداب الحرب فى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين » واستوصى قوم أكثم بن صيفى فى حرب أرادوها فقال اقلوا الخلاف على أمرائكم واعلموا ان كثرة الصياح فشل ولا جماعة لمن اختلف وتثبتوا فان أحزم الفريقين الركين

وقال عتبة بن ربيعة يوم بدر لاصحابه ألا ترون أصحاب محمد جثيا على الركب كأنهم خرس يتلمظون تلمظ الحيات وقد اوضح الله لنا علة النصر وعلة الهزيمة والفرار فقال « يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم » يعنى ان تنصروا رسوله ودينه وأما الفرار فعلته المعاصى واتباع الهوى قال الله تعالى « ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم

الشيطان ببعض ما كسبوا » أى بشؤم ذنوبهم وتركهم
المركز الذى رسمه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
انه عليه السلام رتب الرماة يوم أحد على ثلمة الجبل
يمنعوا قريشا ان يخرجوا عليهم كمينا من ذلك الموضع
ثم التقى المسلمون فانهزم الكفار فقال الرماة لا تفوتنا
الغنائم فاقبلوا على الغنائم وتركوا المركز الاول فخرجت
خيل المشركين من هنالك وأقبلوا على المسلمين فكانت
مقتلة أحد

وليخف قائد الجيش العلامة التى هو مشهور بها فان
عدوه قد يستعلم حليته وألوان خيله وملبوسه ورايته
ولا يلزم خيمته ليلا ونهارا وليبدل زيه ويغير خيمته
ويعمى مكانه كى لا يلتمس عدوه غرته واذا سكنت
الحرب فلا يمش فى النفر اليسير من قومه خارج عسكره
فان عيون عدوه قد انكبت عليه
ولما اتبع المسلمون هذه القواعد المفيدة تيسرت لهم
الفتوحات العديدة وسهل عليهم الحال وظفروا بمنتهى
الآمال

الفصل المتمم للعشرين

فى فضل كتمان السر وفى تحريم

السعاية والغيبة والنميمة

الكلام على كتمان السر

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب عليه السلام «يابنى لاتقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا» فلما أفشى يوسف رؤياه بحضور امرأة يعقوب أخبرت اخوته فحل به ماحل وفى الحديث الشريف استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود واعلم ان كتمان السر من الخصال المحمودة فى جميع الخلق ومن اللوازم فى حقوق الرؤساء وولاة الامور ومن الفرائض الواجبة على الوزراء وجلساء الملوك والاتباع قال على رضى الله عنه سرك أسيرك فاذا تكلمت به صرت أسيره واعلم أن أمناء الاسرار أشد تعذرا وأقل وجودا من أمناء الاموال وحفظ الاموال أسهل من كتم الاسرار وان الرجل يكون سره فى قلبه

فيلحقه من القلق والكرب مالا يلحقه بحمل الاثقال فاذا أشاعه استراح قلبه وسكن جاشه وكانما حط عن نفسه جبلا واعلم ان كتمان الاسرار يدل على جواهر الرجال وكما انه لا خير فى آنية لا تحفظ ما فيها فلا خير فى انسان لا يصون سره وكان يقال أصبر الناس من صبر على كتمان سره فلم يبده لصديقه فيوشك ان يصير عدوا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حدث الرجل الرجل ثم التفت فهى أمانة قيل واذا كانت أمانة حرمت فيها الخيانة كالامانة فى الاموال وقال أبو بكر بن حزم انما يتجالس المتجالسان بأمانة الله فلا يحل لاحدهما ان يفشى على صاحبه ما يكره وقال الاحنف بن قيس يضيق صدر أحدهم بسره حتى يخبر به صاحبه ثم يقول اكتمه على

قال الشاعر

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه

فصدر الذى يستودع السر أضيق

وقال

وقال الحكماء من صفات أمين الاسرار أن يكون ذا عقل ودين ونصح ومروءة فان هذه الخصال توجب حفظ الامانة ولا تودع سرك عند من يستدعيه فان طالب الوديعة خائن وكان يقال صدور الاحرار قبور الاسرار وما احسن قول الشاعر

ولو قدرت على كتمان ما اشتملت
مني الضلوع من الاسرار والخبر
لكنت أول من ينسى سرائره
اذ كنت من نشرها يوما على خطر

بيان تحريم السعاية والغيبة والنميمة

قال الله تعالى « ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم »

فذكر الله تعالى في القرآن الشريف أصناف الكفر والالحاد والتثليث وأهل الدهر والظلم والفسوق وأشباههم ولم يسب الله سبحانه أحدا منهم الا النمام في هذه الآية لان النميمة خسة ورذيلة تؤدي الى انحطاط

القدر وهلاك النفس وسخط الرب وهذه الآية نزلت
فى حق الوليد بن المغيرة والهماز هو المغتاب الذى
يأكل لحوم الناس وقيل هو الذى يغمز بأخيه
فى المجالس والعتل فى اللغة هو الغليظ وقيل العتل
هو الفاحش السيئ الخلق وقيل هو الفاتك الشديد
المنافق وقيل هو الجافى القاسى اللئيم العسر وقيل
هو الشديد الخصومة بالباطل والزنيم هو الذى
لا يعرف من أبوه وعليه قول الشاعر

زنيم ليس يعرف من أبوه * بغى الام ذو حسب لئيم

وقيل الزنيم الذى له زنمة فى عنقه يعرف بها كما تعرف الشاة
قال ابن عباس لما وصفه الله تعالى بتلك الحال المذمومة
لم يعرف حتى قيل زنيم فعرف لانه كان له زنمة يعرف بها
كما تعرف الشاة بزنمتها وقال صلى الله عليه وسلم
ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين ملعون كل
سفار ملعون كل قتات ملعون كل منان فالسفار
هو المحرش بين الناس يلقى بينهم العداوة والقتات النمام
الذى ينقل الكلام السيئ عن قائله والمنان الذى

يعمل الخير لمن به   وأما السعاية فهي الجامعة للخصال
المذمومة المهلكة من نحو الغيبة ولؤم النميمة والتغرير
بالنفوس والاموال   والقدح في النوازل والاحوال
وهي تسلب العزيز عزه وتحط المكين عن مكانته والسيد
عن مرتبته   فكم من دم أراقه سعي ساع   ومن عادة
السعاية ان تكون الى ولي الامر أو كل ذي قدرة   وقد
وجد في حكم القدماء أبغض الناس الى الله المثلث   قال
الاصمعي هو الرجل الذي يسعى بالنميمة بأخيه الى الحاكم
فيهلك نفسه وأخاه وحاكمه   وروى ان رجلا سعى بجاره
عند الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد أما أنت فتخبرنا
انك جار سوء ان شئت أرسلنا معك   فان كنت صادقا
أبغضناك   وان كنت كاذبا عاقبناك   وان شئت تاركناك
قال تاركني يا أمير المؤمنين   قال قد تاركناك   وعفا عنه
وقال بعض الحكماء احذروا أعداء العقول ولصوص
المودات   وهم السعاة والنمامون اذا سرق اللصوص
المتاع سرقوا المودات   وقالوا اياك والسعاة فانهم أعداء
عقلك   ولصوص عدلك   فيفرقون بين قولك وفعلك

الباب الثانى

فى تكوين الكون وفى وصف بعض المخلوقات

(وفيه خمسة عشر فصلا)

الفصل الاول

فى بداية المخلوقات واولية المنشآت

قال صلى الله عليه وسلم كان الله ولم يكن معه شئ وكان عرشه على الماء فهو الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء وهو السابق للاشياء قبل وجودها والباقى بعد فنائها قال المسعودى خلق الله تعالى الاشياء على غير مثال وابتدعها من غير أصل واختلف فى أول ما خلق الله تعالى فقيل النور وقيل العقل وقيل القلم وقيل

اللوح ثم خلق الله تعالى جرم الارض في هيئة الفهر عليها دخان ثم خلق الله من ذلك الدخان السموات ثم دحا الارض وبسطها منه فخلق جرم الارض مقدما على خلق السماء وأما دحوها وبسطها فمتأخر لقوله تعالى « والارض بعد ذلك دحاها أخرج منها ماءها ومرعاها » ثم خلق الملائكة والجان كما في تفسير ابن عباس في قوله تعالى « فقال لها وللارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين » فقال الله للسموات « اطلعي شمسي وقمري ونجومي » وقال للارض « شقي أنهارك وأخرجي ثمارك » فأجابتا واختلف العلماء في الايام التي خلق الله فيها السموات والارض والمخلوقات هل هي مثل أيام الدنيا أو مثل أيام الآخرة كل يوم ألف سنة على قولين الاول قول مجاهد والثاني قول ابن عباس وعامة العلماء وقد خلق الله السموات والارض قبل خلق الايام والليالي والشمس والقمر وفي الحديث ان الله تعالى خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال (وفي رواية الحديد) يوم الثلاثاء وخلق في يوم

الاربعاء الشجر والعمران والخراب وأنواع النباتات والحيوانات وأقوات أهل الارض وأرزاقهم والماء فتلك أربعة أيام وخلق سبع سموات في يومين خلق يوم الخميس السموات نفسها وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وخلق آدم عليه السلام في آخر ساعة من يوم الجمعة آخر الخلق في آخر الساعات فان قيل فهلا خلقها في لحظة واحدة وهو أهون عليه فالجواب من وجوه أحدها ان التثبيت أبلغ في القدرة والتعجيل لا تقتضيه الحكمة قاله ابن عباس والثاني أن الله تعالى أراد أن يظهر في كل وقت أمر تستعظمه الملائكة قاله مجاهد والثالث ان الذي يتوهمه المتوهم من ابطاء الخلق ستة آلاف سنة يتوهمه في ستة أيام عند تأمل قوله تعالى « كن فيكون » وكان قادر ان يخلق المخلوقات في لحة واحدة وانما خلقها في ستة أيام تعليما لخلقه الرفق والتثبيت في الامور واختلف في خلق الليل والنهار على قولين فقال عكرمة ومجاهد النهار خلق أولا لانه ضياء والنور مقدم على الظلام وقال

عامة العلماء الليل خلق أولا لقوله تعالى « وآية لهم الليل نسلخ منه النهار » وهذا دليل على ان الظلمة أصل والضوء عارض وهو من اشراق نور الشمس فلا يكون أصلا وقد نص عليه ابن عباس فقال أرأيتم حين كانت السموات والارض رتقا هل كان بينهما الا ظلمة وفي الخريدة ان الله تعالى خلق الخلق من أربعة أشياء خلق الملائكة من نور والجان من نار والبهائم من ماء وآدم من طين وذكر الشيخ الاكبر ان أول ما خلق الله تعالى من الحيوان النحلة وآخر ما خلق من الحيوان القرد وأول ما خلق من النبات الكمأة وأول ما كوّن في الارض المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان وهو آخر مخلوق واختلفوا في خلق البحار على أقوال احدها ان الله تعالى خلقها مع خلق السموات والارض كما في جميع المياه والثاني انها بقية طوفان نوح عليه السلام قاله ابن عباس والمفسرون والثالث انها من عرق الارض لما نالها من حرارة الشمس

الكلام فى خلق الجن والشياطين
وذكر ابليس اللعين

قال علماء اللغة أصل الجن من الاستتار ومنه الجنين لانه
مستتر فى بطن أمه ومنه الجنة لاستتار أرضها بورقها
وقد وردان الجن أجسام هوائية قادرة على التشكل
باشكال مختلفة لها عقول وافهام وقدرة على الاعمال
الشاقة بخلاف الانس وقال الجوهرى انما سموا بذلك
لانهم لايرون وأما الشياطين فهم كل عات متجبر من
الجن والانس والدواب واشتقاقه على قولين أحدهما
انه من شطن أى بعد عن الخير والثانى انه من شاط
يشيط اذا احترق ومنه شاطت القدر وقد فسر ابن
عباس رضى الله عنه قوله تعالى « وخلق الجان من
مارج من نار » فقال المارج لسان النار الذى يكون فى
طرفها اذا التهبت وقال الجوهرى المارج نار لادخان
لها خلق منها الشياطين وفى كنز الاسرار ان
الجان أبو الجن كما ان الانسان أبو البشر وسمى جانا

لتواريه عن الاعين وفى ابليس ثلاثة أقوال قيل انه
من الجن ففسق عن أمر ربه وقيل انه من الملائكة
فمسخ وقيل انه من الجنانيين فطرد

الفصل الثانى

فى ذكر خلق آدم عليه السلام

اسم آدم عليه السلام عربى مشتق من أديم الارض
الذى خلق منه أو مشتق من الادمة وهى سمرة اللون
وذكر الثعلبى ان التراب بلسان العربية أدم وكنيته
عليه السلام أبو محمد وكان آدم أجمل البرية وكان أمرد
وانما نبتت اللحى لولده بعده وكان كثير الشعر فى بدنه
جعدا علمه الله تعالى الحروف والالسن والاسماء كلها
وكان يكتب بأصبعه على الطين ويحرقه ويحفظه لتعليم
أولاده قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم
عليه السلام من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو
آدم على قدر الارض منهم الاحمر والاسود والابيض وبين

ذلك وخلق الله تعالى جسد آدم وتركه أربعين ليلة
وقيل أربعين سنة ملقى بغير روح حتى صار صلصالا
كالفخار اذا ضربته صوت ليعلم ان أمره بالصنع والقدرة
لا بالطبع والحيلة فان الطين اليابس لا ينقاد ولا يتأتى
صورة ثم جعله جسدا والقاه بين مكة والطائف أربعين
سنة وكان ابليس اذا قرب منه فزع وضربه برجله
فيظهر له صوت وصلصلة فيزداد فزعه وكان يقول لامر
مّا خلقت ولان فضلت على لاهلكنك وأول ما نفخ الله
تعالى من روحه في دماغ آدم عليه السلام استدارت
فيه مقدار مائة سنة ثم نزلت في عينيه الى خياشيمه
فعطس فنزلت الروح الى فيه ولسانه فأول كلمة جرت على
لسانه الحمد لله رب العالمين فأجابه الله تعالى يرحمك ربك
يا آدم ولذلك خلقتك فكان كل عضو ينتهي اليه
الروح من جسده يصير لحما وعصبا فلما انتهت الى سرته
نهض ليقوم وفخذاه وساقاه من طين فلم يمكنه ذلك فلما
وصلت الروح الى جوفه اشتهى الطعام فلما أتم الله
تعالى خلقته ونفخ الروح فيه كان ذلك اخر ساعة من يوم

الجمعة   ثم ان الله تعالى أمر الملائكة بالسجود لآدم
فأول من سجد اسرافيل عليه السلام ثم الملائكة
أجمعون الا ابليس فاستكبر وابى ان يسجد له   قال الله
تعالى « ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس لم يكن من الساجدين   قال ما منعك ان لا تسجد
اذ أمرتك   قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من
طين   قال اهبط منها (أى من الجنة) فما يكون لك ان
تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين   قال أنظرنى
(أبقنى حيا) الى يوم يبعثون قال انك من المنظرين   قال
فبما أغويتني لاقعدن لهم صراطك المستقيم   (أى على
الطريق الموصل اليك)   ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن
خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم
شاكرين   قال اخرج منها (أى من الجنة) مذؤما   (أى
محقورا ممقوتا)   مدحورا (اى مبعدا) لمن تبعك منهم
لأملأن جهنم منكم أجمعين » ولما عصى ربه فى ذلك صيره
شيطانا رجيما   ولعنه وسماه ابليسا   والمبلس هو العاصى
واختلفوا فى السجود لآدم عليه السلام على أقوال

أحدها انه سجود تعظيم وتحية لا سجود صلاة وعبادة
وانما كان انحناء وايماء و وضع اليد على الصدر وقال
بعضهم انما كان السجود لآدم حقيقة بأن جعل آدم
عليه السلام قبلة لهم وسجودهم لله تعالى كما جعلت الكعبة
قبلة لصلاة المؤمنين والصلاة لله رب العالمين ومعنى
سجودهم انهم أقروا لآدم انه أخير وأكرم على الله
تعالى منهم وزين الله تعالى ادم بأنواع الزينة فكان
يخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ثم أسكنه الجنة
فلم يكن فيها من يؤانسه ويجالسه فألقى الله عليه النوم
فأخذ من احدى أضلاعه اليسرى من غير ان يحس ادم
عليه السلام بذلك فخلق منه حواء واسم ذلك الضلع
المرأة وبه سميت وقيل سميت حواء لكونها خلقت من شيء
حي فلما استيقظ آدم من نومه رآها عند رأسه فقربها اليه
فسألته الملائكة من هذه يا آدم قال عظم من عظامي
ولحم من لحمي قالوا ولم خلقها الله تعالى قال لتسكن الي
وأسكن اليها وكان لون بدنهما كله كاللؤلؤ بين الصدفين
مضيئا مثل شعاع الشمس وكان قد أباح الله تعالى لهما

نعيم الجنة وثمارها الا الشجرة يقال انها شجرة الحنطة أى البر فنهاهما عن الاكل منها لقوله تعالى « يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » ثم ان ابليس لما تغلب عليه الحسد والغيرة من آدم وزوجه وما أنعم الله به عليهما أراد ان يوسوس لهما ويغويهما ليعصيا أمر ربهما فدخل الجنة مختفيا من الخزنة وصار يمدح لهما فى الشجرة التى نهاهما الله عن الاكل منها وقال لهما ان اكلتما من هذه الشجرة لا تموتان أصلا بل تخلدان أو تصيران ملكين وجعل نفسه نصوحا لهما وحلف لهما على ذلك فصدقاه وأكلا يسيرا فظهرت عوراتهما بعد ان كانت مستورة عنهما وملأهما الحياء وصارا يأخذان من ورق شجر التين ويلزقانه على بدنهما لستر العورة فعاتبهما ربهما على مخالفة النهى واطاعة ابليس عدوهما قيل ان الله تعالى نادى آدم فقال يا آدم أكلت من الشجرة التى نهيتك عنها قال حواء أمرتنى وقال لحواء لم أطعمت آدم قالت أمرتنى الحية التى استتر فيها ابليس

عند دخوله الجنة فقال للحيـة لم أمرتيها قالت أمرني ابليس وصار كل واحد منهم يلقى على الآخر ويدفع عن نفسـه فأمر الله تعالى باخراجهـم جميعا من الجنـة وسـكناهم الارض يعيشون ويتناسـلون فيها ويؤتون رزقهـم بالمشقة والتعـب حتى ينقضى الاجل المحتم للدنيـا وقد أخبر الله تعالى نبيه عليه السلام بذلك كله فى القرآن الشريف بقوله تعالى «فوسوس لهما الشيطان ليبدى لهما ماوورى (أى سـتر) عنهـما من سوءآتهما (أى عوراتهـما) وقال مانهاكما ربكما عن هـذه الشجرة الا ان تكونا ملـكـين أوتكونا من الخالدين وقاسمهـما (أى أقسم لهـما بالله عـلى ذلك وقيل أقسما له بالقبول من كثرة لحه عليهما وقيـل اقسما عليه بالله انه لهما لمن الناصحين فاقسم لهـما) انى لكما لمن الناصحين فدلاهما بغرور (أى خدعهما بغروره لهما) فلما ذاقا الشجرة بدت لهـما سوءآتهـما (أى ظهرت عوراتهما) وطفقا (أى أقبـلا وجعلا) يخصفان (أى يلزقان) عليهما من ورق الجنـة (أى من ورق التين حـتى صار كهيئة

الثوب) وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة (أى عن الاكل من ثمرها) وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا (أى ضررناها بمخالفة أمرك واطاعة عدوك) وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا (أى آدم وحواء بما اشتملتما من ذريتكما ودليل ذلك قوله تعالى فى سورة طه «اهبطا» بالتثنية وبعضهم يقول ان هذا الامر لآدم وابليس والحية) بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر (أى موضع استقرار) ومتاع (أى تمتع) الى حين (أى الى انقضاء اجالكم وقيل الى انقطاع الدنيا) فيها تحيون وفيها تموتون (أى تعيشون فيها أيام حياتكم وفيها وفاتكم وموضع قبوركم) ومنها تخرجون (أى يوم القيامة تخرجون للحشر والجزاء)

وكان يولد لآدم من حواء فى كل بطن توأمان ذكر وأنثى وكان يجوز فى شريعته تزويج البنت بأخيها فكان يزوج الولد بالاخت التى ليست توأمته ولما هبط ادم الى الارض كان له ولدان أحدهما يسمى هابيل والآخر

يسمى قابيل ولما أراد آدم ان يزوج كلا منهما بتوأمة
أخيه لم يرض بذلك قابيل ولم تطب نفسه بل أخذ توأمته
وفرهاربا فى الارض بعد ان قتل أخاه هابيل ويقال ان
سبب قتله أخاه ان كلا منهما قرب قربانا الى الله فكان
قربان هابيل أبلغ من قربان قابيل فحصل عنده الغيرة
التى حملته على قتله ولما بلغ عمر آدم عليه السلام مائتين
وثلاثين سنة ولد له شيث عليه السلام وهو وصى ادم ومعنى
شيث بالعربية هبة الله والى شيث ينتهى انساب بنى
آدم كلهم ولما صار لشيث من العمر مائتان وخمس سنين ولد
له أنوش ثم ولد لانوش قينان و ولد لقينان مهلائيل ولما
بلغ مهلائيل من العمر مائة وخمسا وثلاثين سنة توفى آدم
عليه السلام وكان عمره اذ ذاك تسعمائة وثلاثين سنة
وعند موته كان قد بلغ عدة ولده و ولد ولده أربعين ألفا
وامتد تناسل ذرية آدم حتى ظهر نوح عليه السلام
وحصل له مع قومه ما حصل وأمره الله بصناعة السفينة
وظهر الطوفان فركب نوح فى السفينة مع من أراد الله
نجاتهم ورست على جبل يقال له الجودى وولد لنوح

عليه

عليه السلام ثلاثة أولاد أحدهم يسمى سام والثانى حام
والثالث يافث فتفرقوا فى الارض بعد الطوفان وتناسل
منهم العالم كله فكان سام بأرض العرب بآسيا وحام
بجهة السودان من أفريقية ويافث بجهة الترك من
اوروبا وعلى هذا يقال ان سام أبو العرب وحام أبو
السودان ويافث أبو الترك والله أعلم بحقائق الاحوال
واليه المرجع والمآل

الفصل الثالث

فى معرفه أسماء الشهور وعدد ايامها

الشهور ليست مركبة بكيفية واحدة من الايام عند
جميع الملل والمشهور عندنا منها نوعان وهما الشهور
العربيه القمرية والشهور الشمسية ثم ان الشهور الشمسية
اما أن تكون قبطية أو أفرنكية
أما الشهور العربية فهى اثنا عشر شهرا أولها المحرم
ويليه صفر فربيع الاول فربيع الثانى فجمادى

الاولى فجمادى الثانية فرجب فشعبان فرمضان
فشوال فذو القعدة فذو الحجة وهى عند أهل الحساب
شهر كامل وشهر ناقص وهكذا بالترتيب الى اخرها بمعنى
ان مفرداتها كوامل ومزدوجاتها نواقص الا شهر ذى
الحجة فانه يكمل فى السنة الكبيسة وينقص فى البسيطة
وأما الشهور القبطية فهى اثنا عشر أيضا أولها توت
ويليه بابه ثم هاتور ثم كيهك ثم طوبه ثم أمشير ثم
برمهات ثم برموده ثم بشنس ثم بؤنه ثم أبيب ثم
مسرى على هذا الترتيب وكل منها ثلاثون يوما على
الدوام ويتلو مسرى أيام النسىء وهى خمسة أيام فى السنة
البسيطة وستة أيام فى الكبيسة واعلم ان الشهور الثلاثة
الاولى من السنة القبطية تسمى فى مذهب الزراع بفصل
الخريف والثلاثة الثانية تسمى بفصل الشتاء والثلاثة
الثالثة بفصل الربيع والثلاثة الرابعة بفصل الصيف
وأما الشهور الافرنجية فهى اثنا عشر شهرا كذلك
غير انها تختلف عن بعضها فى عدد الايام أكثر من الشهور
العربية ولنذكر اسماءها مع عدد أيامها فنقول

يناير وهو ٣١ يوما دائما ويليه فبراير وهو ٢٨
في السنة البسيطة و ٢٩ في الكبيسه ثم مارث
٣١ دائما ثم ابريل ٣٠ ثم مايه ٣١ ثم
يونيه ٣٠ ثم يوليه ٣١ ثم اغسطس ٣١
كذلك ثم سبتمبر ٣٠ ثم أوكتوبر ٣١ ثم
نوامبر ٣٠ ثم ديسمبر ٣١
ويبتدى فصل الربيع في ٢٠ مارث أو نصف
برمهات
وفصل الصيف في ٢١ يونيه أو ١٨ بؤنه
وفصل الخريف في ٢٣ سبتمبر أو في نصف توت
وفصل الشتاء في ٢٢ ديسمبر أو في نصف كيهك

الفصل الرابع

في معرفة التاريخ والسنة والشهر والنهار واليوم والليلة والساعة وكسورها

التاريخ في اصطلاح أهل الحساب وقت اشتهر بأمر شائع

وقع فيه ينسب اليه الزمان الآتى بعده

وهو أنواع كثيرة والمقصود منها فى مصر نوعان وهى التاريخ العربى والتاريخ القبطى

فالتاريخ العربى أوله عام الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيه باتفاق الصحابة فى السنة السابعة عشرة من الهجرة حين استشارهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم لما اختلفت عليهم الازمنة فأشاروا عليه فى ذلك لانه وقت استقامة ملة الاسلام وتوالى الفتوح وتوارد الوفود وكان أول شهر المحرم فى العام المذكور بالحساب يوم الخميس وبرؤية الهلال يوم الجمعة

والتاريخ القبطى أوله على الصحيح عند المصريين ومن وافقهم عام ابتداء ملك قاتل الشهداء دقلطيانوس الانطاكى وكان أول شهر توت فيه يوم الجمعة وقيل الخميس وهو قبل التاريخ العربى بثلاثمائة وثمانية وثلاثين سنة قبطية لا خمسة وثلاثين يوما على الاصح

واما السنة فهى اما هلالية وهى العربية واما شمسية وهى القبطية أو الافرنجية

فالسنة العربية زمن مقداره ثلاثمائة وأربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس تقريبا والسنة الشمسية القبطية أو الافرنجية زمن مقداره ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوما تقريبا وحقيقتها بين حلول الشمس فى نقطة من فلك البروج وعودها اليها بحركتها الخاصة

وأما الشهر فهو اما هلالى وهو العربى واما شمسى وهو القبطى أو الافرنجى

فالشهر العربى مقداره ثلاثون يوما أو تسعة وعشرون يوما وهو فى الشرع ما بين أول ليلتى رؤية هلالين متواليين وحقيقته عند الفلكيين ما بين اجتماعين متواليين للنيرين

والشهر القبطى زمن مقداره ثلاثون يوما دائما وحقيقته مدة قطع الشمس برجا من فلك البروج بحركتها الخاصة

والشهر الافرنجى تتغير مدته من ٢٨ الى ٣١ يوما كما ذكر

وأما النهار فهو زمان بين كون مركز الشمس على الافق الحقيقى طالعة وكونه عليه غاربة

والنهار فى الشرع زمان ما بين ابتداء طلوع الفجر على الافق المرئى و بين تمام غروب الشمس عليه

وأما اليوم فهو عرفا مرادف للنهار وفى اصطلاح الفلكيين زمان ما بين كون مركز الشمس على دائرة نصف النهار وعوده اليها

واليوم عند الافرنج من لحظة مرور الشمس على دائر نصف النهار ليلا الى مرورها عليها نهارا وعلى هذا يكون كل من الليل والنهار عند الافرنج ١٢ ساعة دائما وعندهم النهار سابق الليل بعكس ما عند العرب والقبط وأما الساعة فهى عند الفلكيين زمان مقداره خمس عشرة درجة ابدا وجملة الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة فيكون كل منهما ١٢ ساعة ان اعتدلا والا فما زاد من ساعات احدهما فنقص من ساعات الاخر

وتنقسم الساعة الى ١٥ درجة كما ذكرا والى ٦٠ دقيقة وتنقسم الدقيقة الى ٦٠ ثانيه

الفصل الخامس

فى وصف الارض بما عليها من البحار

والجبال والانهار ونحو ذلك

الكلام على الارض

الارض جسم مستدير على شكل كرة عظيمة الامتداد والماء يغمر ثلاثة ارباب سطحها والاجزاء المتركب منها الربع الغير المغمور بالماء تسمى بالاراضى القارة وهى التى يمكن اجتيازها من غير عبور بحر

ولاجل تعيين الوضع النسبى لاى جزء من سطح الارض اعتبر واأربع نقط ثابتة أوأصلية فى اتجاهات متعامدة بحيث يسهل على كل انسان أن يوجه نفسه بالنسبة لها وهذه النقط الاصلية هى المشرق الذى تشرق فيه الشمس ثم المغرب الذى تغرب فيه وهو مقابل للمشرق ثم الشمال وهو مايكون امام الانسان عندما يجعل المشرق عن يمينه

والمغرب عن شماله ثم الجنوب وهو المقابل للشمال واذا نظر الانسان فى الخريطة المرسومة فيها الارض فان الشرق يكون عن يمينه والغرب عن يساره والشمال فى اعلى الخريطة والجنوب فى اسفلها

ولاجل مزيد الضبط فى تعيين اجزاء الارض بالنسبة الى بعضها جعلوا أربع نقط اخرى بين النقط الاصلية فى اتجاهات متعامدة أيضا وهى الشمال الشرقى المنحصر فى نصف الانفراج الكائن بين الشمال والشرق ويقابله الجنوب الغربى المنحصر بين الجنوب والغرب ثم الشمال الغربى المنحصر بين الشمال والغرب ويقابله الجنوب الشرقى المنحصر بين الجنوب والشرق

واعلم أنه يوجد على سطح الارض أربع اراضى قاره يقال لها أقسام الدنيا منها ثلاثة أقسام معروفة من سالف الازمان

وهى افريقية التى منها مصر وبلاد الحبشه وبلاد المغرب وغيرها

واسيا التي منها بلاد العرب والشام والهند واليمن والصين وغيرها

واوروپا التي منها بلاد الترك وفرانسا والانكليز والروسيا والپروسيا والنمسا وايطاليا واليونان

ومنها قسم استكشف فيما بعد وهو أمريقه التي منها مكسيكة والممالك المجتمعة وابريزيله وغيرها

وهنالك قسم خامس مركب من جملة جزائر يقال له الاوقيانوسيه

ثم ان كلا من هذه الاقسام يتركب من اجزاء يقال لها ولايات ويشتمل على اراضي قابلة للزارعة وعلى جبال وانهار وخلجان وبحار ممتدة داخلة فيه أو محيطة به وجزائر في البحر تابعة له ونحو ذلك ولنبين تعريف كل شئ من ذلك فنقول

البحر متسع عظيم من سطح الارض مغمور بماء مالح واغلب البحار متصلة ببعضها وشاغلة ثلاثة أرباع سطح الارض كما ذكر

الولاية متسع عظيم من سطح الارض محكوم في العادة

بحكومة واحدة وجميع اجزائه معروفة باسم تلك الحكومة

الجزيرة جزء من سطح الارض محاط بماء البحر من جميع جهاته واغلب الجزائر مسكونه كاراضى القارة وتابعة للولايات المجاورة لها أو لولايات أخرى استولت عليها بأى طريقة وهناك جزائر مستقلة بنفسها مثل بريطانيا الكبرى التى هى اساس تكوين دولة الانكليز

البحيرة متسع من الارض مغمور بالماء ومحاط كالارض القارة من جميع جهاته يعنى أن البحيرة بعكس الجزيرة

الخليج أو الجون هو جزء من البحر متداخل فى الارض القارة وقد يستطيل الخليج حتى يبلغ مسيره شهر أو أكثر والخور هو الخليج الصغير جدا

الرأس هى جزء من الارض القارة متداخل فى البحر ويقال لها لسان اذا كانت قليلة الارتفاع يعنى ان الرأس عكس الخليج

شبه الجزيرة المعبر عنه فى كتب الجغرافيا بجزيرة هو جزيرة لها اتصال بالارض القارة من جهة

البرزخ جزء من الارض قليل العرض يصل شبه الجزيرة بالارض القارة

النهر مجرى ماء عذب ينصب فى البحر وللنهر طرفان احدهما يسمى بالمنبع وهو المحل الذى يرد منه الماء سواء كان بالارض القارة أو بجزيرة أو يشبه جزيرة والثانى يسمى مصبا وهو محل انصباب مائه فى البحر

النهير مجرى ماء عذب ينصب فى نهر أو فى نهير اخر

البوغاز جزء من البحر قليل العرض محصور بين ارضين قارتين وهو كناية عن وصلة بين بحرين أو جزأى بحر والبوغاز بعكس البرزخ تقريبا

الجبل هو مرتفع عظيم من الارض سواء كان بالارض القارة او بجزيرة او بشبه جزيرة او ببرزخ ويمكن اعتبار الجبل بالنسبة للارض كالدمل فى الجسد أو كالتضاريس المرتفعة فى سطح البرتقانة

سلسلة الجبال هى اجتماع عدة جبال متصلة بعضها ببعض تشغل امتدا عظيما من الارض

الفصل السادس

فى البراكين والزلازل

وحمامات الشفاء

من المعلوم أولا ان الحرارة كلما اشتدت تحيل الاجسام من حالتها الى حالة أخرى ألا ترى ان الكبريت جسم جامد فى الحالة المعتادة فاذا عرض للحرارة استحال الى جسم مائع وان زادت الحرارة عليه استحال كذلك الى جسم بخارى ثم الى غاز وهكذا أغلب الاجسام

وثانيا ان جسم الارض مركب من مواد طينية ومواد رمليه وأحجار ومعادن كالحديد والفضة والذهب والنحاس والرصاص ومن مواد معدنيه كالكبريت والزرنيخ ومن مواد سائلة كالماء والزيوت وغير ذلك وبتراكم العناصر المكونة لهذا الجسم العظيم فوق بعضها تتولد حرارة متزايدة بالابتداء من السطح الظاهر الى المركز فتكون فيه أشد من حرارة الحديد المحمى وباستمرار

هذه الحرارة أزمنة طويلة تصير صالحة لتحليل وتركيب بعض المواد المذكورة وتكوين غازات وأبخرة مختلفة الاجناس تسرى فى مسام الارض وتجتمع فى الاجزاء القابلة لاجتماعها بكميات عظيمة إما بحالة بخارية أو بحالة غازية وقد يستحيل البخار الى ماء أو الى جسم مائع أو جامد بوجود السبب المساعد لذلك وقد يبقى الغاز على حالته أو يلتهب بوجود السبب أيضا ومتى ازداد الوارد واشتد ازدحامه اجتهد فى أن يفتح له منفذا من سطح الارض ويطفح دفعة واحدة بشدة مهولة ويقذف كل ما قابله فى منفذه

فاذا طفح بحالة هوائية نشأ عنه اضطراب وزلزلة فى محلة صغيرة أو كبيرة على حسب حجمه وصلابة الارض واذا طفح بحالة غاز ملتهب نشأ عنه زلزلة كذلك وتكون فى منفذه فوهة كبيرة يخرج منها النار والدخان وتقذف منها الاحجار الى مسافات عظيمة ويستمر خروج مواد كبريتية سائحة تتكاثف وتجمد حول المنفذ

وهذا هو ما يسمونه بركان النار وحيث كان أغلب ظهوره في الجبال اطلقوا عليه اسم جبل النار

واذا طفح بحالة مائية تكونت منه عين تقذف ماء حارا مشتملا على مواد كبريتية وهذا هو ما يسمى بالماء المعدني وكثيرا ما تعمل على هذه العيون حمامات يقال لها حمامات الشفاء يهرع اليها من مسافات بعيدة لانها جربت في الشفاء من امراض كثيرة

وكثيرا ما شوهد انحطاط وخسف وابتلاع ماء في الاراضي التي يظهر فيها البركان أو الزلازلة وما ذلك الا نتيجة هبوطها في خلال الارض الذي كان مشغولا بالغاز كما ذكر والحمد لله الذي جعل مصرنا واديا بين جبلين خماها من هذا الخطب الجسيم والعذاب الاليم

الفصل السابع

في تعريف الضوء وسرعة سريانه

الضوء سيال لطيف لا يدرك الا بحاسية البصر وهو إما

طبيعى كنور الشمس الواصل الينا مباشرا ومنعكسا بالقمر او النجوم واما صناعيا كنور الشمعة ونحوها من المصابيح

واعلم ان سرعة الضوء من اعجب ما يكون بحيث لا يمكن مماثلتها بغيرها مطلقا فان الضوء يقطع فى الثانية الواحدة سبعين الف فرسخ ويصل الينا نور الشمس فى مدة ثمان دقائق وثلاث عشرة ثانية مع ان بعد الشمس عن الارض نحو اربعة وثلاثين مليونا من الفراسخ فلو سترت الشمس عنا دفعة واحدة بساتر متباعد عنا كبعدها لبقيت مشاهدة لنا بعد الاستتار مدة ثمان دقائق وثلاث عشرة ثانية ويقاس على ذلك بقية الكواكب الابعد منها فلو ان من الكواكب ما بعده عنا بقدر بعد الشمس مائتى ألف مرة فهذا لا يصل نوره الينا الا فى مدة الف ومائة وواحد واربعين يوما ولو فرضنا مدفعا سرعة كلته فى الثانية الواحدة ألف متر واستمرت الكلة على سيرها بهذه السرعة مدة سنة كاملة فانها لا تقطع المسافة التى يقطعها الضوء فى ثانية واحدة

الفصل الثامن

فى تولد الصوت وانتقاله بالهواء

وسرعة سيره

الصوت نتيجة حركة اهتزازية لجسم رنان ينشا عنها اضطراب فى الهواء يسرى فيه الى بعد ما ثم ان سرعة سريان الصوت فى الهواء واحدة لا تختلف مع ضعف الصوت اوشدته والدليل على ان الهواء هو الذى ينقل الصوت انه اذا وضع جرس تحت ناقوس الالة المفرغة معلقا بفتلة رفيعة من الحرير لتحريكه فما دام الهواء موجودا داخل الناقوس يسمع صوت الجرس وكلما تفرغ الهوا من الناقوس قل سماع الجرس حتى يتم تفريغ الهواء فلا يسمع للجرس صوت مطلقا وكما ان الهواء يوصل الصوت فكذلك الارض والسوائل والغازات والابخره توصله حتى ان الغطاس يسمع كلام من هو خارج الماء ويحس باى شئ يقرع سطح الماء وان الغجية تحسس اشتغال العدو فى الارض

وقد

وقد ظهر من التجاريب العديدة ان الصوت يقطع بسيره
في الهواء ٣٤٠ مترا في الثانية الواحدة وعلى ذلك
اذا اطلقت بندقية على مسافة عشرين أو ثلاثين خطوة
فان الصوت والبريق يدركان معا لشدة القرب وكلما بعدت
المسافة تاخر الصوت بعد مشاهدة البريق بما يناسب
الفرق بين سرعة الضوء وسرعة الصوت وبناء على ذلك
يمكن معرفة المسافة الكائنة بيننا وبين أي مدفع سمعنا
صوته وشاهدنا بريقه وطريق ذلك اننا متى شاهدنا
البريق نعد الثواني التي تمضي حتى نسمع الصوت ونضرب
عدد الثواني المذكورة في ٣٤٠ فيكون الحاصل
هو مقدار المسافة امتارا واذا لم يكن معنا ساعة تعد
الثواني فنستعمل نبض اليد أو ضربات خفقان القلب
كعقرب الثواني من غير خطاء جسيم

الفصل التاسع

في الطل والندى والصر والجليد

الطل هو الرطوبة الساقطة بالليل المتكونة في مدة النهار

من البخار الصاعد من الارض بحرارة الشمس فمتى غربت
الشمس لم يبـق فى الهواء حرارة كافيـة لبقائه فى الحالة
البخارية فيتكاثف و يتحول الى قطرات تنزل بالليـل وهو
يختلف قلة وكثرة عـلى حسب الاماكن فيكون كثـيرا
قرب الانهار والبحيرات والاودية وشواطئ البحار لكثرة
البخار المتصاعد مشاهدة النهار وهذا كثيرا الحصول
بالاسكندرية حتى انه يبل ملبوس الانسان المكشوف
للسماء فى ثلاث ساعات من أول الليل خصوصا فى فصل
الصيف

والندى شبيه بالطل فى التكون الا انه يتكون على الاجسام
بسبب ما فقدته من حرارتها فان النبات قد تكون حرارته
فى الدرجة الثالثة والهواء فى الدرجة العاشرة فيتكاثف
البخار من الهواء على أوراق النبات ومما يؤكد ذلك ان
الندى يقل مع الغيوم ويزيد عنـدما يكون الهواء هاديا
والجو صافيا بدون غيوم لاسيما اذا قلت حرارة وجه الارض
فان نقصت هـذه الحرارة حتى تجمد الندى فانه يتكون

على الاجسام امابلورات صغيرة يقال لها الجليد واما ان يتراكم على الاشجار على هيئة شرافات وندف كالقطن المنفوش وهذا ما يسمى بالصر

الفصل العاشر

فى الضباب والسحاب والمطر والثلج

الضباب أبخرة مائية تتكاثف فى الجو حتى يمكن مشاهدتها عيانا ويزيد تكاثفها كلما ارتفعت درجة حرارة المياه التى نشأت هى منها عن درجة حرارة الهواء لاسيما اذا زادت رطوبة الهواء أيضا ولذا كان الضباب يشاهد فى الصباح والمساء أيام فيضان النيل على وجه الارض وعلى سطح المياه سائحا فوقهما مكونا الطبقة علوها لايتجاوز رؤس النخل واذا تكلم الانسان فى الايام الباردة الرطبة من الشتاء شوهد انعقاد البخار الخارج من فمه على هيئة الضباب

واما السحاب فهو فى الغالب قطع ضباب ثخينة تقذفها

الرياح من محل الى آخر ويتكون كذلك من التقاء هوأين رطبين مختلفى الحرارة

وأما المطر فيسقط من تكاثف الابخرة التى فى السحاب بسبب تراكم الغيوم او بسبب التقائها بكهر بائية فى الجو اومرور فيها تيار من هواء بارد وغير ذلك من الاسباب التى لايعلمها الا الله تعالى

وقد تتجمد تلك الابخرة وهى نازلة فى الهواء البارد وتتكون منها بلورات صغيرة من جليد ثم تتجمع البلورات وتصير ندفا خفيفة وتعقد ثلجا وهذا هو حقيقة تكون الثلج واذا كانت هذه البلورات كبيرة فى حجم حب اللؤلؤ والقمح او الفول او الحمص فهذا ما يسمى بالبرد

الفصل الحادى عشر

فى الهواء والماء

الهواء افضل جميع العناصر لشدة احتياج البدن اليه فى اصلاح اشرف اجزائه وهو القلب لان القلب معدن

الحرارة الغريزية فيحتاج الى مبرّد وهو الهواء المستدخل
خالصه فى تجويف الصدر المستخرج فاسده بواسطة
القبض والبسط عند التنفس الضرورى خصوصا
للحيوان البرى وفضل الهواء على الماء بهذا الاعتبار
خاصة وان كان الماء افضل باعتبار امور اخرى ومتى
تحرك الهواء بتيار عظيم سمى ريحا ولا يخفى منافع الريح
من محل السحاب المشتمل على المطر ونقله الى البقاع
التى اراد الله سقيها ومن جريان السفن فى البحار ومن طرد
الغبار الذى يتكون على أوراق النباتات ليسبب تلفها
ونحو ذلك من المنافع التى لا تحصى
وأما الماء فهو جسم معلوم لا يحتاج الى تعريف وأجوده
على الاطلاق الخالص من ماء المطر القاطر وقت صفاء الجو
بحيث لا يخالطه مكدّر ويليه الماء الجارى من بعد فى
ارض حرة أو حجرية مكشوفا المهرى لما يطبخ فيه بسرعة
الخفيف الوزن ونيل مصر هو الجامع لهذه الصفات
ويليه دجلة فجيحون فباقى الانهار فالماء المقطر
فالمطبوخ فماء العين المستعمل فالبئر

فسبحان من جعل الهواء والماء الضروريين لحياة جميع المخلوقات أكثر ما يكون على وجه الارض وجعل الحركة فى الهواء على الدوام لطرد ما فسد منه بالتنفس والمكدرات وتغييره بما يصلح لصحة الحيوان والنبات وسبحان من جعل البحر مالحاً لكى لا يفسد على مر الزمان بما يلقى فيه من المكدرات وما يموت فيه من الاسماك التى تبتلع السفن الجسيمة وسخر لنا حرارة الشمس لتصعيد ما لا حصر له من بخار الماء الخالى عن الملوحة وتكونه سحاباً تسوقه الرياح الى ما شاء الله فيتحول السحاب مطرا على الجبال والبرارى المتسعة فيتولد منه الانهار الكافية لسقى الحيوانات والنباتات وما زاد منها ينصب فى البحر ويحفظ فيه من التغير

الفصل الثانى عشر

فى الشمس والقمر والنجوم

الشمس جسم مستدير مضىء فى ذاته وضوءها محبوب

بحرارة جسيمة وهذه الحرارة هى السبب الاصلى فى
تصعيد لابخرة من البحار ونحوها الى الجوّ المحيط بالارض
وفى تحريك الرياح التى تنقل السحاب الى ماشاء الله
وفى نموّ واصلاح كافة المخلوقات من حيوان ونبات
وفى تجفيف وطرد الروائح والرطوبات المؤذية ونحو ذلك
من المزايا التى لاتحصر
والقمر جرم مستدير يردّ الينا النور الذى يكتسبه من ضوء
الشمس ونعرف به الشهور والسنين الشرعية
والنجوم اجرام مستديرة منتشرة فى السماء تردّ الينا نورا
أضعف من نور القمر ونستدل بها ليلا على الطريق فى
سفرنا برا وبحرا ونعرف بها ساعات الليل كما نعرف بالشمس
ساعات النهار
ومضمون ذلك ان الله تعالى لما خلق السموات والارض
خلق فيهن الشمس مضيئة كالسراج تستنير بها الارض
والقمر والنجوم وغيرها وسخرها تدور حول الارض بحركة
منتظمة لانتفاع سائر البقاع على الترتيب وجعل القمر
كالمرآة لتنوير المواضع التى غابت عنها الشمس اعنى ان

الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل وجعل
النجوم للاستنارة عند غياب القمر والاهتداء في السفر
كما ذكر وجعلها زينة لسماء الدنيا لانه يظهر للرائي ان
السماء كالقبة الزرقاء والنجوم مرصعة فيها كالدرر
ثم ان النجوم منها الكبير والصغير والبعيد والقريب
ومنها المتحرك حول الارض والمتحرك حول كواكب آخر
بحركة سريعة أو بطيئة جدا ولذا قسموا الكواكب الى
قسمين باعتبار الحركة وسموا أحدهما بالكواكب
الثوابت والثاني بالسيارة ووزعوها باعتبار بعدها عن
الارض على السبع سموات وقالوا ان كوكب زحل في
السماء السابعة والمشتري في السادسة والمريخ
في الخامسة والشمس في الرابعة والزهرة في الثالثة
وعطارد في الثانية والقمر في السماء الاولى التي هي
سماء الدنيا وقد حصر بعضهم هذا الترتيب بقوله
زحل شرى مريخه من شمسه * فتزاهرت لعطارد الاقمار
ولاجل السهولة في معرفة النجوم وتميزها عن بعضها ركبوا
منها اشكالا بعضها مركب من ثلاثة نجوم وبعضها من

أربعة وهكذا وسموها بأسماء مخصوصة مثل الثريا والعقرب والدب الاصغر والدب الاكبر والدبران ونحو ذلك

وكذلك قسموا الكواكب باعتبار الرؤية والخفاء فى الموضع الواحد من الارض الى كواكب أبدية الظهور واخرى أبدية الخفاء

وقد نبهنا الله تعالى الى مزايا الشمس والقمر والنجوم فى جملة مواضع من القرآن الشريف منها قوله تعالى « ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا » ومنها قوله تعالى « وهو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر » ومنها قوله تعالى « هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب » أى حساب الاوقات فى الاشهر والايام فى معاملاتكم وتصرفاتكم لان الشهور الشرعية مبنية على رؤية الاهلة والسنة المعتبرة فى الشريعة هى السنة القمرية

واعلم ان الله تعالى قدّر سير الشمس بروجا وقدر سير القمر منازل موزعة على البروج فالبروج اثنا عشر برجا وأسماؤها هى الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو والحوت

وقد جمعها بعضهم فى قوله

حمل الثور جوزة السرطان * ورعى الليث سنبل الميزان
ورمى عقرب بقوس لجدى * نزع الدلو بركة الحيتان

وكل برج ينقسم الى ثلاثين درجة والشمس تقطع فى كل يوم درجة

ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلا وأسماؤها هى السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعوّا والسماك والغفر والزبانى والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وفرغ الدلو المقدم وفرغ الدلو المؤخر وبطن الحوت

وهى مقسمة على الفصول الاربعة فالسبعة التى أولها الهنعة لفصل الصيف والسبعة التى أولها العوا للخريف والتى أولها النعائم للشتاء والتى أولها الفرغ المؤخر للربيع

ويخص كل برج منها منزلان وثلث تقريبا وينزل القمر فى كل ليلة منزلا فيستتر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين ليلة وان كان تسعا وعشرين فليلة واحدة وعلى هذا يكون انقضاء الشهر مع نزول القمر تلك المنازل ويكون مقام الشمس فى كل نزلة ثلاثة عشر يوما تقريبا وعلى هذا يكون انقضاء السنة الشمسية مع انقضائها

ومن حيث ان الشمس والقمر مختلفان فى سرعة دورانهما حول الارض فيحصل لهما اجتماع فى درجات البروج اثنتى عشرة مرة فى بحر السنة والمدة الكائنة بين اجتماعين متواليين هى المسماة بالشهر القمرى كما سبق ومقدارها بالحساب تسعة وعشرون يوما واثنتا عشرة ساعة وأربعة وأربعون دقيقة وثلاث ثوان تقريبا وكل اثنى عشر شهرا قمريا تركب سنة قمرية شرعية ومقدار

الدورة اليومية للقمر حول الارض سبعة وعشرون يوما وسبع ساعات وثلاث واربعون دقيقة تقريبا ولاجل معرفة النسبة بين أجرام الشمس والارض والقمر يقال قد وجد بالحساب انه اذا فرض قطر الارض واحدا صحيحا كان قطر الشمس مائة وثمانية ونصفا وكان قطر القمر سبعة وعشرين من مائة من الواحد الصحيح

الفصل الثالث عشر

فى معرفة أسباب كسوف الشمس وخسوف القمر

قد ذكر فى الفصل المتقدم ان الشمس والقمر يدوران حول الارض بسرعتين مختلفتين فلابد من وجودهما تارة فى جهة واحدة من الارض وتارة فى جهتين متضادتين فاذا وجدا فى جهة واحدة واستحكمت مراكز الثلاثة على خط مستقيم انحجب عنا ضوء الشمس بالكلية بوجود القمر حائلا بينها وبين الارض وحينئذ

يقال ان الشمس حصل لها كسوف كلى واذا لم تستحكم المراكز الثلاثة على خط مستقيم فاننا نشاهد جزءا من الشمس وحينئذ يقال ان الشمس حصل لها كسوف جزئى وأما اذا وجد فى جهتين متضادتين بالنسبة للارض واستحكمت المراكز على خط مستقيم كما ذكر فان الارض تحجب عن القمر ضوء الشمس وحينئذ يشاهد القمر كله كأنه قطعة حجر سوداء وهذا ما يسمى بالخسوف الكلى للقمر

واذا لم تستحكم المراكز كان خسوف القمر جزئيا بسبب مشاهدة جزء منه مستنيرا ومضمون ذلك ان الكسوف يكون عند اجتماع النيرين والخسوف عند تقابلهما

ومن حيث ان جرم القمر أصغر من جرم الارض وجرم الارض أصغر من جرم الشمس كما ذكر فيكون الكسوف نادر الحصول بالنسبة للخسوف وقد يكون الكسوف أو الخسوف كليا فى بقعة من الارض وجزئيا فى بقعة أخرى كما انه قد يكون جزئيا فى بقعة وغير حاصل بالكلية فى بقعة أخرى

وتختلف مدة الكسوف والخسوف على حسب بقاء الارض وعلى حسب الجزء المستور من أحد النيرين ولما قدر الفلكيون سرعة سير كل من النيرين وجرمه وبعده عن الارض بالضبط أمكنهم حساب الكسوف والخسوف اللذين يتوقعان فى عدة قرون قابلة بحيث لا يفترق الحساب عن الرؤية دقيقة واحدة

الفصل الرابع عشر

فى المعادن والنباتات وأوقات الزراعة

والحصاد بالاراضى المصرية

الكلام على المعادن

المعادن توجد فى الارض اما منفصلة أو مختلطة بمواد أخرى إو فى حالة صداء أو فى حالة ملحية ولما تقدم علم الكيميا ظهرت الطرق اللازمة لاستخراج المعدن مهما كانت حالته التى وجد بها فى الارض

وقد خلق الله المعادن بمقادير مختلفة على حسب لزومها
لبنى آدم فجعل الحديد اللازم لاغلب أشغال الانسان
أكثر ما يكون وجعل الرصاص أقل منه ثم النحاس
أقل من الرصاص ثم القصدير أقل من النحاس وهكذا
ولما كان الذهب والفضة من أندر المعادن فى الارض
ولا يوافقان للاشغال الضرورية اتخذهما الناس للمعاملة
بينهم كما ان الالماس واللؤلؤ والمرجان اتخذت لانواع
الحلى بسبب انها نادرة الوجود وصعبة التدارك

الكلام على النباتات

جميع النباتات لها جذور تغوص فى الارض بمقدار
كبير او غير ايمتص المادة المغذية للنبات وترسلها
لساق الشجرة فتسير فى أنابيب شعرية موجودة إما فى
باطن الساق أو فى قشره الظاهر حتى تصل الى الاغصان
الكبيرة فتتوزع منها الى اللبلوب ثم الى الورق ولذا تجد
بعض الشجر يموت من جرح قشره الظاهر وبعضه يموت
من قطع قلبه وتختلف النباتات عن بعضها فى كيفية

زرعها فمنها ماله حبوب تستعمل بذراً لزراعته كالقمح
والفول والشعير والعدس والحلبة والبرسيم ونحو ذلك
ومنها ماله نوى كالنخيل ونحوه ومنها ما يغرس قطعاً من
نفس الشجرة كالتين والقصب والجميز ونحو ذلك ومنها
ما يألف الماء ولا يصح بدونه كالارز ومنها ما يكفيه رى
الارض مرة واحدة كالقمح والفول والترمس ومنها
ما يصح فى الارض السوداء كالقطن ومنها ما يألف
الاراضى المالحة كالخبيزة والسلق والكرات والبقدونس
ومنها ما يصح فى الاراضى الرملية كالبطيخ والشمام
والنخيل ومنها ما تتعمق جذوره فى الارض كالسنط
والنبق والتوت ومنها ما تسوق جذوره فى الطبقة الظاهرة
من الارض كالتين والنخيل

الكلام على أوقات الزراعة والحصاد فى الاراضى المصرية

خلق الله النباتات مختلفة الطبائع بمعنى ان منها الحار
والمعتدل

والمعتدل والبارد ومنها اليابس والمعتدل والرطب
وهذا هو السبب فى كون بعضها يصح زرعه فى
الفصول الحارة وبعضها فى الفصول المعتدلة وبعضها
فى الفصول الباردة وبعضها يمكث فى الارض قليلا
وبعضها يمكث كثيرا فيبتدأ فى زراعة البرسيم فى أوائل
شهر توت ويجمع فيه القطن

ويزرع الشعير فى أوائل بابه ويزرع الكتان فى وسطه
والقمح فى آخره

ويزرع الفول والكمون فى أوائل هاتور ويزرع
القرطم والخضارات فى وسطه وتحصد الذرة فى آخره
ويزرع العدس والترمس فى أوائل كيهك والخشخاش
المسمى أبو النوم فى آخره

ويزرع الدخان البلدى ويقلع قصب العصير فى أوائل
طوبه ويزرع الخوخ فى آخره
ويغرس الشجر فى أوائل أمشير
وتزرع الحنا فى أوائل برمهات ويزرع القطن البلدى

والمقات فى وسطه ويعصر دهن البلسان فى آخره ويحصد القمح فى أواخر برموده ثم بعده الحلبة ويعقد الزيتون فى أول بشنس ويزرع البرسيم على السواقى وكذا يجمع العصفر فى وسطه ويجمع الشونيز أى الحبة السوداء فى آخر أبيب وتزرع الذرة النبارى فى أوائل مسرى وتظهر باكورة الرمان فى وسطه ويزرع الثوم والبصل واللفت فى آخره

الفصل الخامس عشر

فى اوصاف الحيوانات وطبائعها

الحيوانات منها مايمشى على أربع أرجل كالجمال والبقر ونحوها ومنها مايمشى على رجلين كالطيور ومنها مايمشى على بطنه كالاسماك ومنها مايلد ومنها مايبيض ويفرخ والقاعدة العمومية فى معرفة مايلد منها وما يبيض هى أن كل حيوان له آذان يتناسل بالولادة وكل

حيوان له صماخ من غير آذان يتناسل بالبيض وقال الحكماء كل ذى أذن ولود وكل ذى صماخ بيوض

ثم ان من الحيوانات ماهو أهلى يقتنيه ابن آدم لاشغاله أولجن اثقاله أولركوبه أولاكل لحمه أولحرسه ومنها ماهو متوحش يصح تأليفه ومنها مالايصح تأليفه كالحيوانات المفترسة

الكلام على الحيوانات الاهلية المصرية

الحيوانات الاهلية المصرية هى الجمال والخيل والبغال والحمير والبقر والجاموس والغنم والماعز والارانب والحمام والفراخ والكلاب والقطط ولنذكر أوصاف البعض من هذه الحيوانات فنقول

أما الجمال فاكثر وجودها فى بلاد افريقية و بلاد العرب ولاتعيش الجمال فى البلاد الشمالية لبرودة اقاليمها فالعناية الربانية والحكمة الالهية خصت منفعة هذا الحيوان بأهل البلاد التى ليس فيها مايغنيهم عنها فى حمل الاثقال وللجمل راس صغير بالنسبة الى عظم جثته

واذنان قصيرتان وعنق طويل منحن وله معدة خامسة
يدخر فيها الماء عند السفر فى الفيافى التى لا بد له من قطعها
ولما أراد الله أن تكون الابل سفائن البر صبرها على
احتمال العطش وجعلها ترعى كل شئ نابت فى البرارى مما
لا يرعاه غيرها من سائر البهائم وقد نقل الى بعض الحكماء
وصف الجمال وما هى عليه من بديع الخلقة وحمل الثقيل
ففكر ساعة ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق
والابل من الحيوانات العجيبة وان كان عجبها سقط من
اعين الناس لكثرة رؤيتهم لها ومما يؤيد ذلك قوله تعالى
«أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت» فان الجمل ينهض
بالحمل الثقيل ويبرك به ويأخذ زمامه صبى فيذهب به
حيث شاء ويتخذ على ظهره بيت فيجعل فيه الانسان
مأكوله ومشروبه وملبوسه ووسائده كما فى بيته الذى على
الارض ويجعل للبيت سقفا للوقاية من الشمس والمطر
وكل جزء من هذا الحيوان له موقع فى النفع فينتفع
بحليبه ولحمه ووبره وبوله ورجيعه وهو أكرم واطوع
جميع الحيوانات التى فى البلاد الحارة

وأما الخيل فان الحصان اظرف جميع الحيوانات ذوات
الاربع وهو ثانى الكلب والفيل فى قبول التعليم واظهار
الطاعه والتودد لمالكه واجود الخيل على الاطلاق
الخيول العربية فانه قد ظهر بالتجربة أن البلاد الزائدة
البرد لا توافق مزاج الخيول وان الخيول لا يظهر حسن
صورتها وملاحة شكلها ورشاقة قدها واستحكام قوتها
الا فى البلاد الحارة أو المعتدلة ثم ان البغال أقل درجة
من الخيل والحمير أقل درجة من البغال وقد رتبها الله
سبحانه فى قوله تعالى « والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة ويخلق ما لا تعلمون »

وأما البقر فانه له ثمانى أسنان قاطعة فى الفك الاسفل
وتسعا فى الاعلى بخلاف غيره والبقر أنفع للانسان
وأدعى لخيره وراحته من سائر الحيوان الاهلى فينتفع
بحليبه ولحمه وجلده وعظمه وروثه وجميع ما فيه ثم يليه
فى المنفعة الجاموس

وأما الضأن فله ثمانى أسنان فى الفك الاسفل ولا شئ منها
فى الاعلى وهذا الحيوان يختلف باختلاف الاقاليم

وأجوده المصرى ثم العربى ثم الشامى ثم التركى ثم ضأن
البلاد الشمالية وهو أطوع من غيره فى حالة التألف
لانه لا يقدر على المدافعة عن نفسه واذا هرب لا يستطيع
جريا ولا غناء له عن الانسان فى دفع أعدائه وليس عنده
مكر ولا اقدام ولا تودّد وكلما أحسن غذا الغنم زادت بلادة
وخمولا وهى برئية الساحة مخلصة الطوية أكثر من سائر
الحيوان وتعرف سلامتها واخلاصها بسيماها وبالجملة
فجميع ما فى الضأن نافع

وأما المعز فهو الدرجة الثانية من الضأن ويوجد المعز فى
أغلب أقاليم الدنيا إما اهليا وإما جبليا وله صبر عظيم
على جميع تقلبات الهواء ويعيش فى سائر الاقطار
ومن طبعه انه يؤثر العزلة فى مكان لا يصل اليه غيره من
الحيوان ويحب المشى على شفا جرف هار والتورط
فى المهالك والايغال فى المواضع المنقطعة
والانثى منه تلد فى البلاد الحارة مرتين فى السنة فى كل

مرة ثلاثة أو أربعة ومدة لقاحها خمسة أشهر

وجميع ما فى العنز نافع وأنفعه الجلد الذى يعمل سختيانا أو قربة للماء أو لغيره من الموائع وهو كنز لا يكاد ينفد من اللبن

وأما الارنب فشكله معروف وهو كثير التحرز والخوف طبعا ودائم التنبه على حراسة نفسه ونفس أولاده وقد مده الله للوقاية من الخطر باذنين طويلتين تتلقفان الصوت من بعد وبعينين تقبلان شعاع النور من كل ناحية وبخفة غريبة وللكلاب على أصنافها غرام شديد باصطياده والسنانير وبنات عرس تعمل كل ما فى طاقتها من الحيلة على اهلاكه

والانثى منه تلد على صغرها ثلاثة أو أربعة أو ستة ومدة حملها ثلاثون يوما وربما وضعت فى فصل واحد مرارا ولحمه أبيض خفيف على المعدة يستعمله الناقهون من العامة

وأما الحمام فهو معروف مهما كان نوعه ويبيض

بيضتين ويفرخ غالبا فى كل شهر ومدة تزاوجه خمسة عشر يوما ويتناوب الذكر والانثى على القيام بمصلحتهما تناوبا لاخلل فيه فتقعد الانثى نوبتها ويقعد الذكر نوبته وهو بغاية الانتظار والتحذر والاجتهاد الى مجئ نوبتها وتكون هى فى خلال ذلك مشغولة بجمع المؤنة واذا بدا منها اهمال فى اداء ما عليها تبعها الذكر وساقها الى العش وكذا الولم يعد هو اليها فى الوقت المعلوم فانها تعامله كذلك حتى اذا حضنت الفراخ استغنت الفراخ عن الاكل مدة الثلاثة أيام الاوائل ولكنها تحتاج الى السخونة ثم يطعمهما الوالدان مدة ثمانية أيام بالاقل بان يضعا فى أفواههما ما جمعا فى حوصلتيهما

وهذا النوع من التغذية انما هو من خصوصيات الحمام فقط فان حواصلها كبيرة تسع من الغذاء مقدارا وافرا

ومن طبيعته ان الذكر يغذو الاناث من فراخه والانثى تغذو الذكور بغذاء يمضغانه بافواههما أولا ليلين وحين تقوى أولادهما وتشتد يرسلانها ترتزق لانفسها ويخففان

عنهما هذه المشقة وقد جمع الله تعالى منافع الانعام
وعرفنا اياها فى قوله تعالى « والانعام خلقها لكم فيها
دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون
وحين تسرحون وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه
الا بشق الانفس ان ربكم لرؤف رحيم »

الكلام على الحيوانات المتوحشة المعتاد تأليفها

الحيوانات الوحشية المعتاد تأليفها هى الغزالة والزرافة
والنعامة والفيل والصقر المعد للصيد ونحوها ولنتكلم
على بعض خواص الزرافة فنقول

الزرافة لها رأس كرأس الابل وقرون كقرون البقر وجلد
كجلد النمر وقوائم وأظلاف كالبقر وذنب كذنب الظبى
وفى الزرافة شبه بالخيل أيضا ويداها أطول من رجليها
فيوشك أن يكون يديها قدر طول رجليها مرتين واذ
كانت واقفة لاحت منها بعض مماثلة للكلب وارتفاعها
من الامام ثمانية عشر قدما ولما كان متولدها فى المواضع
المتقاصية من أفريقية كان وجودها فى البلاد الشمالية

نادرا ثم ان انقيادها مع عظم جثتها ليس صعبا وهي في الطبع غير مؤذية وليست متفطنة لمعاركها فتجنبها للهاجم عليها أحب اليها من مغالبته وان كان حقيرا وأكلها ليس الا النبات واذا رعت أمعنت في مد يديها ليمكنها ان يلحق فمها الارض وقد كانت اليونان تسميها ناقة البر لظنهم انها تتولد من الجمل مع حيوان آخر يقال له الببر

الكلام على الحيوانات الوحشية التي لا يمكن تأليفها

الحيوانات الوحشية التي لا يمكن تأليفها هي الذئب والسبع والضبع والقرد والنسناس والنمر ونحو ذلك من الحيوانات المفترسة والنسر والحدأة والصقر البلدي ونحوها من الطيور الجوارح ولا يمكن اقتناء الاسماك لانها لا تعيش في غير الماء ولا يؤمن للتمساح ونحوه من الحيوانات المائية المفترسة

الباب الثالث

في ذكر بعض وصايا صحية

(وفيه ثمانية فصول)

الفصل الاول

في بيان شروط المساكن الموافقة للصحة

ينبغي أن يكون المسكن موضوعا على أرض مرتفعة عما يجاورها ولو قليلا لتكون أرضيته جافة على الدوام وأن يكون موجها الى الجهة البحرية ما أمكن خصوصا في الديار المصرية لان هذه الجهة يأتى منها الهواء الرطب فيلطف هواءها الساخن في أيام الصيف وان يكون عدد الشبابيك كافيا لوجود الهواء والضوء في المحل وأن تكون الشبابيك مقابلة لبعضهم لكى يسهل تغيير الهواء في مدة يسيرة وأن يكون السقف مرتفعا لاجل عدم حبس

الرطوبة فى المحل وأن تكون المراحيض فى الجهة القبلية وبعيدة عن محل النوم على قدر الامكان وان لا تكون ملاصقة للآبار خوفا من الرشح وان تكون الاصطبلات تحت ريح المساكن وان تكون جافة ومتجددة الهواء على الدوام كالبيوت لان التحفظ على صحة الحيوان واجب كالتحفظ على صحة الانسان

وينبغى أن تكون البيوت مبيضة بالجير والجبس أو بالجير والرمل أو بالطين أو نحوه لاجل النظافة وسد الشقوق التى تأوى اليها الحشرات والهوام المؤذية

ويلزم ان لا نسكن المحلات المبيضة أو المدهونة جديدا لا بعد الجفاف التام

ويلزم أن لا يكون المسكن موجها نحو المحلات التى تتولد بها القذورات كبيوت الدواب والبرك والمقابر والمدابغ ونحو ذلك وينبغى أن تكون الحارات معتدلة على قدر الامكان ليسهل تجديد هوائها وان تكون واسعة وسعا مناسبا تمر عليها الشمس وتجفف رطوبتها وان تكون أرضها على

استواء واحد لان المياه تمكث فى المنخفض منها وتسبب عفونات مؤذيات

ويلزم أن لا يكون حول القرى حفر تجتمع فيها المياه ومن أخذ طينا أوسباخا من محل يجب عليه ردمه

ويجتهد فى عدم تكوين تلال حول القرى لانها تحجب عنها الهواء وتنشر علىها روائح كريهة عفنة مضرة بالصحة

ويلزم ان تكون المدن والقرى محاطة بالاشجار ما امكن ولا باس بغرس اشجار حول المقابر والاعتناء بنظافة ممراتها

الفصل الثانى

فى بيان الملبوس الموافق للصحة

من حيث ان الانسان رقيق الجلد كثير الاحساس ليس على جلده صوف ولا شعر كغيره من الحيوانات يقيه البرد والحر لزم ان تكون له ملابس لحفظ صحته

وهذه الملابس منها ما يكون على الرأس وما يكون على البدن وما يكون فى القدمين وانبين شروط كل نوع من هذه الملابس فنقول

بيان ما يلبس على الرأس

ينبغى أن يكون غطاء الرأس خفيفا كما أوصى بذلك ابقراط أبو الطب لانه ان كان ثقيلا سخن به الرأس واتجه اليه أكثر الدم فتحصل بعض أمراض مخيه أو دماغيه وينبغى لمن كان معرضا للشمس ان يغطى رأسه بخرقة أو منديل من شاش أبيض لان اللون الابيض يطرد الحرارة عن الجسم بخلاف الاحمر والاسود فانهما يتشربانها ألا ترى ان السواح من الافرنج يضعون فوق ملبوس راسهم قطعة من الشاش الابيض ويتساعدون بذلك على السياحة فى البلاد الحارة جدا

ومن أجود الاشياء حلق الرأس أو تقصير شعره فى البلاد الحارة لما فى ذلك من الخفة وسهولة التنظيف

بيان ما يلبس على البدن

ينبغى أن تكون الاقمصة والالبسة من الكتان أو التيل أو القطن وان تكون بيضاء غير مصبوغة وان تغير وتغسل كثيرا بحيث لا يمكث القميص أو اللباس على الفقير

اكثر من أسبوع كما ينبغى للاغنياء ان يغيروهما كل يوم
او يومين أولا أقل من تغييرهما ثلاث مرات فى الاسبوع
خصوصا فى مدة الصيف

واذا اضطر الانسان الى لبس قميص من الصوف فينبغى
عليه ان يكثر من تغييره لانه يكتسب العفونة بسرعة
وينبغى ان يكون شكل الملابس موافقا بحيث لا تكون
واسعة ولا ضيقة ولا تشد أربطة الاطراف ولا الحزام
زيادة عن اللازم لانها تعيق حركة الدم

بيان ما يلبس فى القدمين

ينبغى أن يكون ما يلبس فى القدمين مدفيا لان القدمين
اذا بردتا تسببت عن برودتهما أمراض ثقيلة فى المعده
والرأس والصدر وأعضاء البول
والاصوب ان تكون جميع الناس لابسين الانعلة
كالمراكيب والجزم والبوابيج ونحوها لان الانسان
مخالف لغيره من الحيوانات فى كونها لها حوافر أو اظلاف
أو اخفاف تقيها الحفاء والانسان ليس له شئ من ذلك

وينبغي ان لا تكون المراكيب واسعة ولا ضيقة لان الواسعة لا يحصل منها الدفء المطلوب والضيقة تحدث آلاما وقروحا في القدم

ومن النافع جدا لبس الشرابات لانها تصون الاقدام من البرد لكن يلزم ان تكون في الصيف من القطن أو الكتان وفي الشتاء من الصوف

الفصل الثالث

في نظافة الجسم

نظافة الجسم أمر ندب اليه الشرع واستحسنه العقل وقد رفع الله قدر المتطهرين بقوله تعالى « ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين »

ولا شك ان التطهير هو النظافة وقد ورد الحث عليها في كثير من الاحاديث النبوية ومن هنا يعلم ان الوساخة مذمومة لكونها مضرة بالصحة وهي سبب لتولد الهوام البدنية والامراض الجلدية والروائح الكريهة

فيجب على كل انسان ان يتعهد نفسه بالغسل والاستحمام أما غسل الاطراف ففي كل يوم مرارا كما هو الجارى في الوضوء وأما الاستحمام فبعد كل ثلاثة ايام ولا أكثر من اسبوع في الصيف ولا اكثر من خمسة عشر يوما في الشتاء وينبغي أن يكون الغسل بالصابون والليف لازالة الوسخ الذى يتكون من العرق على الجسم

و يجب على الاشخاص المعرضين للغبار أن يكثروا من الاغتسال زيادة عن غيرهم و يجب وقت الاغتسال الاخذ ببعض احتراسات فلا يغتسل الشخص في البرد الشديد بالماء البارد ولا في حالة ما يكون عرقانا

ولا بأس بالاغتسال بالماء البارد في الصيف لمن كان صحيح البنية لكن ينبغي ان لا يكون عرضة لتيار الهوآء

ومن خاصية الماء الذى حرارته اقل من حرارة الجسم ان يكون قابضا مقويا للعضل يعين على الهضم و ينبه اعضاء التناسل ولا يناسب الضعاف ولا الاطفال ولا الشيوخ

واما الماء الفاتر الذى حرارته تزيد عن حرارة الجسم بقليل

فانه مبرد منقص للاحساس العام مزيل للتعب

وينبغي لمن استحم به في حمام ان يمكث فيه لا اقل من ساعة حتى يبرد جسمه

أما الحمام الحار الزائد الحرارة كحمامات مصر فانه ينظف جيدا لكنه يضعف غالبا لان الانسان بعد خروجه منه يحس بضعف وفتور ويحصل لمن أطال الجلوس فيه ضيق نفس وزيادة في النبض وقد يحصل له اغماء ودوخة لكن مثل هذا الحمام ينفع في احتباس العرق وفي الامراض الحدارية

والاستحمام بماء البحر المالح يفعل كفعل الماء البارد الا انه أشد منه تقوية

ويلزم أن يكون الاستحمام بعد هضم الاكل لانه اذا كان في معدته يوقفه وينشأ عن ذلك ضرر جسيم والاوفق أن يكون بعد الاكل بأربع ساعات

وينبغي عند الخروج من الحمام ان يتغطى الشخص جيدا لئلا يؤذيه الهواء

الفصل الرابع

فى الاغذية

الاغذية هى المأكولات والمشروبات التى تنفع لنمو الانسان وهى إما نباتية أو حيوانية

ولا يتخذ من الجواهر المعدنية الا الملح لاصلاح الاغذية المذكورة ولذلك تسميه العامة أبا مصلح

بيان الاغذية النباتية

الاغذية النباتية هى الاكثر استعمالا كالقمح والارز والشعير والذرة والفول واللوبيا والبسلة والعدس والحمص ونحوها من المواد الصالحة لعمل الخبز لكن أجودها وأخفها لغذاء الانسان وأحسنها وأسهلها هضما هو خبز القمح

بيان أوصاف الخبز الجيد

من المعلوم ان الخبز ليس بكيفية واحدة عند جميع الناس لانهم متفاوتون فى الغنى والفقر والراحة والتعب فأصحاب الاشغال الجسمية كالفعلة والنجارين والبنايين

والحدادين والزراعين يختار لهم من الخبز ما كان صلبا
حيث ان أعضاء الهضم فيهم قوية جدا فان أكلوا الخبز
الخاص المتخذ من اجود دقيق القمح لا ينفعهم لانه
سريع الهضم فيجوعون سريعا ويلزمهم الاكل مرارا
عديدة كما ان المترفهين الذين أشغالهم لا تتعب أجسامهم
اذا أكلوا الخبز الصلب فانه يتعبهم لان قوة الهضم فيهم
ضعيفة ولذلك ينبغى ان لا يأكلوا الا من أجود الخبز
ولاجل جودة الخبز المذكور ينبغى ان لا يحتوى دقيقه
على مواد غريبة وان يعجن بماء صاف نقى غير متعفن
وأن يكون جيد الملك والعجن مختمرا اختمارا مناسبا
ومخبوزا جيدا بحيث لا يكون نيئا ولا محروقا
وأجود هذا النوع هو المسمى بالعيش الرومى الذى
تصنعه الافرنج والاروام وأقل منه فى الجودة الخبز المعتاد
بمصر لان ماءه أكثر من السابق وغير تام السوى
ومن ضمن الاغذية النباتية ماهو غروى كالخبيزة
والبامية والملوخيا لان كل منها يحتوى على كثير من
المادة الغروية وهى جيدة للتغذية الا أنها لا تناسب

بعض الاشخاص لانه يحصل لهم تعب من أكلها ومن كانت طبيعته كذلك ينبغي ان لا يتناول منها الا بعد خلطها بمواد أخرى أقل غروية منها

واذا طبخ القرع أو القثا أو الخيار صار كل منها جيدا للتغذية لانها سهلة الهضم وأما البازنجان فلا يناسب من كان ضعيف الهضم لاحتوائه على أصل حريف بخلاف الطماطم المسمى بالبازنجان القوطة فانه جيد للتغذية

والبطاطس جيد للتغذية سريع الهضم يطبخ بكيفيات كثيرة وقد يجفف و يطحن و يعمل منه خبز جيد

ومن جملة الاغذية النباتية المخصوصة بمصر البلح بأنواعه وهو جيد الطعم مغذ

ومنها الموز وهو ثمر لطيف جيد الطعم طيب الرائحة يناسب المحمومين والناقهين

ومنها التين والعنب وهما جيدان ان كانا تامى النضج

ومنها التفاح والكمثرى والبرقوق وهى فواكه تجلب الى مصر من البلاد الاخرى ولا تصح زراعتها فى أرض مصر الا نادرا لانها تصير ليفية تحتوى على مادة قابضة حامضة

فيعسر نضجها

ومن أجود فواكه مصر البرتقان والليمون ومن أحسن
ما فيها أيضا البطيخ والشمام

بيان الاغذية الحيوانية

الاغذية الحيوانية هى البيض واللبن واللحم

أما البيض فهو جوهر غذائى خفيف وهو بين رتبة
النباتات والحيوانات لانه مغذ أكثر من النباتات وأقل
من اللحم وأنفعه للتغذية ما كان جيدا قريب العهد
وهو يطبخ بكيفيات كثيرة أسهلها وأنفعها للصحة
البيرشت وهو الذى يغلى فى الماء الى ان يصير لبنى
الهيئة وعند تناوله ينبغى ان يضرب صفاره فى بياضه
ويوضع عليه قليل من الملح وأردأها المشوى والمسلوق
وأحسن منها المغلى فى الزيت والسمن لكن ينبغى ان
يخلط الصفار فى البياض

وأما اللبن فهو أعظم الجواهر المغذية وهو أول غذاء
للانسان ولكثير من الحيوان وهو جيد مطلقا سواء أكل

وحده أو مخلوطا بغيره من الاطعمة

وأحسن الالبان وأنفعها التغذية لبن البقر ثم المعز والضأن

وأما اللحم فهو من أهم الاغذية للانسان لان القليل منه يقوم مقام الكثير من غيره

والحيوانات التي اعتاد الناس على أكل لحومها من ذوات الاربع هي البقر والجاموس والضأن والمعز والابل والارانب لكن لا يكون اللحم جيدا الا اذا كان الحيوان متوسط السن ولا ينبغي أكل لحم الحيوان المريض مطلقا

وتختلف لحوم الطيور بحسب كونها أهلية أو برية فالاهلية كالفراخ البلدية والرومية والحمام والبط والاوز والبرية كالسمان وفراخ الغيط واوزه وحمامه

والفرق بينهما ان لحم الطيور الاهلية سهل الهضم وأسهله لحم الفراخ الصغيرة وان لحم الطيور البرية فكيه الا انه مغذ الا انه ضعيف الهضم

وأما لحوم الاسماك فانها تختلف بحسب كون السمك

بحريا أو نهريا فلحم سمك الماء الحلو رخو وأسهل هضما من سمك البحر المالح ثم ان لحم السمك القشرى مناسب للتغذية بخلاف السمك الذى لا قشر له فانه يحتوى على مادة دهنية كثيرة تجعله عسر الهضم وزيادة على ذلك فالاسماك ونحوها تعيش فى المياه الوسخة وفى الوحل ومع ذلك فهى أسهل فى الهضم من أسماك البحر المالح

وأما السمك الملح بأنواعه فهو منبه لا يناسب من كان خفيف الهضم

وعلى العموم الاغذية النباتية فى البلاد الحارة احسن من الحيوانية للضعاف وأصحاب المعد المتهيجة ولا بأس بخلطها ببعض من الاغذية الحيوانية كالبيض ولحم الحيوان الصغير لكن المداومة على الاغذية النباتية وحدها تطفئ الشهوة وان كانت تنفع لشفاء الامراض الثقيلة المستعصية المتسببة عن التهيج المزمن

والاكل من الجواهر الحيوانية يناسب البلاد الباردة وأصحاب الاعمال الشاقة ومن حيث ان مصر متوسطة

بين البلاد الحارة والباردة فينبغي ان يقلل فيها أكل اللحم في الصيف ويكثر منه في الشتاء

الفصل الخامس
في بيان المقدار المناسب من الطعام
وبيان الوقت اللازم بين الطعامين

من المعلوم ان من الناس من يشره في الاكل حتى انه يأكل أكثر مما يحتاج اليه في تغذية بدنه وحينئذ لا ينهضم الطعام كله وينشأ عنه أمراض كالضعف والتهاب القناة الهضمية

وهذا مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وقال بعض الحكماء البطنة تذهب الفطنة وتجلب الداء العضال

واعلم ان الاكول المفرط في الاكل لا يكون صحيح البنية بل يكون ضعيفها قصير العمر قليل المعيشة

ويجب أن يكون مقدار الطعام لكل شخص بحسب ما يناسب بنيته واشغاله الجسمية وقوة هضمه فيأكل

صحيح البنية مايقرب من رطل الى رطل ونصف من الخبز
ومن الجواهر الحيوانية والنباتية

واذا اكل انسان كعادته وشرب ماء كثيرا بعد الاكل
وأحس بعدم الهضم فى الزمن المعتاد له يجب ان يمتنع عن
الطعام يوما أو يومين وان يشرب كثيرا من الماء لتحليل
الاطعمة وتسكين التنبه الناشئ عن الاطعمة المذكورة
ومن أكل طعاما قبل هضم الاول كان متسببا فى جلب
الضرر لنفسه

كما قال بعضهم

اجعل غذاءك كل يوم مرة

واحذر طعاما قبل هضم طعام

ومما لايخفى ان الاطعمة لابد لها من زمن تنهضم فيه
وهذا الزمن يختلف بحسب الاطوار والاشخاص
فيكون قصيرا فى الاطفال والشبان وطويلا فى الطاعنين
فى السن

ومقدار الزمن المذكور من أربع ساعات الى خمس ومن
حيث ان المعدة عضو يحتاج للراحة كبقية الاعضاء يلزم

ان لا تشتغل بالاكل بمجرد خلوّها فلذلك ينبغى أن يكون
بين الاكلتين ست ساعات أو سبع

ولا ينبغى لمن أكل ان ينام الا بعد ثلاث ساعات أو أربع

ومن الناس من لا يأكل فى اليوم والليلة الا مرة واحدة
وهو عمل غير جيد بل مضر للصحة لان المعدة فيه تبقى
خالية مدة وتؤثر فى القليل من الطعام الذى يدخل فيها
دفعة فيتسبب عن ذلك أمراض ثقيلة فمن كانت عادته
كذلك ينبغى أن يعود نفسه بالاكل مرتين فى اليوم
ولو لم يأكل كل مرة الا قليلا جدا

الفصل السادس

فى كيفية الاكل ومدته والشرب حال الاكل وفى كيفية تصفية الماء

ينبغى لمن يأكل ان يطيل المضغ لسهولة الهضم وأما
الاكل السريع الذى لا يتمكن فيه من المضغ فيعسر
هضمه

وينبغى ان لا يأكل الانسان فى مدة الانفعالات

النفسانية كالحزن الشديد لانه يكون عرضة لسوء الهضم
واعلم انه لا بد من راحة العقل حتى يحصل الهضم فعلى
الانسان انه لا يتذكر مدة الاكل الاشياء المحزنة لانه من
المجرب ان الاكل الذى يحصل وقت انشراح الصدر
ينهضم فى أقرب زمن ويرتاح آكله
ألا ترى ان كثيرا من الاغنياء يأكل حال سماع
الالحان المطربة والحكايات المفرحة وما ذاك الا لتقوية
هضمه
واعلم ان المناسب لمن يأكل ان يشرب فى مدة الاكل
مرة أو مرتين أو ثلاث مرات بحيث لا يكون الماء
المشروب كثيرا لان كثرته تعيق الهضم
ولا ينبغى ان يمنع نفسه من الشرب مدة الاكل لانه ينشأ
عن ذلك جفاف فيضطر ان يشرب بعد الاكل وقت ابتداء
الهضم فيعطله وربما أضر نفسه
كما قال بعضهم
لا تشربن عقب طعامك عاجلا
فتقود نفسك للبلا بزمام

واعلم ان تصفية الماء لا تمكن فى كل الاوقات لكن متى امكنت لا ينبغى تركها ومن جملة الوسائط فى تصفيته تمريره من طبقة رمل موضوعة فى قفة او فى خرقة فبمجرد مروره فى الرمل او الخرقة ينقى مما فيه من الجواهر الغريبة

وان كان كريه الرائحة يصفى من طبقة من جريش الفحم او يكتفى بوضع الفحم فيه وقد تزول كراهة طعمه بوضع قليل من الخل او عصارة الليمون فيه

ومن حيث ان ماء النيل يحتوى على طين كثير سابح فيه وهو المسمى بالطمى وشربه بهذه الحالة مضر ينبغى ان يصفى بأن يترك مدة حتى يروق ويهبط الطين الى اسفله او بوضع الماء فى قدر اوزير قابل للترشيح ويشرب ما يرشح منه أو يحك فيه قليل من اللوز المر أو نوى المشمش وبعضهم يروقه بالشب لكن ينبغى عدم الافراط من الشب لأنه يجعل الماء قابضا مضرا بالصحة

ومن حيث ان النيل يتغير ماؤه عند ابتداء زيادته لكون الماء الآتى من الجهة القبلية كان واقفا فى البرك

المتخلفة هناك فى زمن التحريق ودفعته الينا المياه الآتية من خلفه وربما وجدت فيه آثار من المواد الحيوانية اوالنباتيه متعفنة وترويقه بالكيفية المعتادة لا يكفى فى انقائه فينبغى انه يصفى بالرمل اوالفحم وذلك بحسب شدة تغييره

ومن خواص الفحم ازالة الرائحة الكريهة فى الماء وصيرورته صالحا للشرب جيدا للصحة

الفصل السابع

فى الحركات والرياضات

من المعلوم ان كل عضو من الاعضاء يحتاج لاجل بقائه على حالته الطبيعية الى فعل يناسبه وحيث ان العضل اعضاء للحركة وكلما كانت الاعضاء كثيرة الاشتغال كانت اشد قوة علم من ذلك ان العضل تقوى وتعظم كلما كثر اشتغالها وانه ينبغى ان لا يحكم على الاطفال بدوام الجلوس فى المكاتب اوفى الصناعات اوفى البيوت

ولا يطيلوا الجلوس في المحال الرطبة القليلة الضوء والهواء بل يجب ان يرتاحوا بعض ساعات من النهار يلعبون ويرتعون في الحيشان اوفي البساتين لتقوى أبدانهم وتشتد اعضاؤهم ويسهل فيهم هضم الطعام

واعلم ان العوم في الماء من الرياضات الممدوحة لان فيه تحرك العضل كلها وتشترك في الافعال وهو يناسب الضعاف والمصابين ببعض امراض احتقانية لان الماء البارد الجاري مقوالى الغاية

ثم ان العوم مما ينفع الانسان مدة حياته ومن خواصه انه لاينسى وربما كان وقاية له من الغرق

وهذا مصداق قوله صلى الله عليه وسلم علموا اولادكم السباحه فانها تطيل العمر

وبه يعتاد الانسان على عدم الفزع من الماء

ومن الحركة الرياضية أيضا ركوب الخيل الذي يختلف بحسب السير المعتاد والمجاجة والركض أي بحسب المشي ان كان بالاشكين اوبالاغار او بالدورت نعل فالمشي بالاشكين بسبب لطف حركة الاهتزاز يناسب الناقهين

والضعاف والمشى بالاثقال المستلطف يناسب الاصحاء

وكذا المشى بالدورت نعل

وعلى كل حال فركوب الخيل من قبيل الرياضة المناسبة للصحة لكن ينبغى ان لايكون فى غاية الافراط ولايكون عقب أكل مباشرة وهوانفع من ركوب العربانات لان ركوبها لايكسب نشاطا مثل ركوب الخيل

واماركوب السفن فجيد للصحة وجودته آتية من استنشاق الهواء الجيد ورؤية الخلا والمياه

وبالجملة فالرياضة كلها نافعة للصحة

الفصل الثامن

فى النوم وادابه ومدته

لما كان الانسان يشتغل بالنهار فى مصالح نفسه ومعاشه ويتعب فى ذلك جعل الله النوم بالليل راحة له كما قال تعالى «وجعلنا نومكم سباتا (اى راحة لابدانكم) وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا» وقال تعالى «هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا ان فى ذلك لآيات

لقوم يسمعون» فلا يزول تعبه عنه الا بالنوم الجيد الذى يستعوض به الانسان مانقص من قوته مدة النهار

ونوم الليل أحسن من نوم النهار ومن الضرر ابدال أحدهما بالآخر

ولا ينبغى ان ينام الانسان فى محل غير مسقوف لانه يكون عرضة للتغيرات الجوية

والصناعات التى تعمل فى الليل كلها مضرة بالصحة

ولا يناسب السفر بالليل الا اذا كانت المسافة قصيرة

ومدة النوم الجيد المعتدل للكهول والاطفال والنساء من ست ساعات الى ثمان ومن كان ضعيفا يحتاج الى أكثر من ذلك وأما الشيوخ فنومهم قليل

وينبغى ان لا يغطى الرأس غطاء ثقيلا ولا يشد برباط قوى لان ذلك يسبب احتقان المخ

وينبغى ان يكون الرأس مرتفعا عن الجسم بنحو مخدة وكيفية النوم تكون على حسب راحة الشخص لكن الاولى ان ينام على جنبه الايمن كما هو مطلوب شرعا لاسيما وقد ورد انه نوم الانبياء ولان النوم على الجنب الايسر

يتعب حركات القلب ويسبب شدة ضغط أجزاء الجهة اليمنى عليه لانها أكبر من أجزاء الجهة اليسرى وزيادة على ذلك اذا نام الانسان على جنبه الايسر قبل تمام الهضم المعدى فانه يعسر خروج الغذاء من المعدة لان المعدة حوصلة موضوعة بالعرض تحت نقرة المعدة الموجودة فى أسفل الصدر وفوهتها من جهة الكبد تحت الاضلاع اليمنى فبالنوم المذكور لاتخرج الاطعمة من فوهتها الا بعسر وكثيرا مايكون ذلك سببا للكابوس والاحلام المفزعة

والنوم على البطن يعيق حركة الاعضاء المنحصرة فى البطن والصدر

والنوم على الظهر يجعل صاحبه عرضة للشخير

وعلى كل حال ينبغى أن تكون الاطراف مثنية نصف انثناء لان ذلك يسهل مرور الدم فى الاوعية وترتاح الاعضاء أكثر مما اذا كانت ممدودة

وعادة نوم النهار رديئة فى الشتاء لانه يسبب ثقلا فى الرأس ومرارة فى الفم ويورث البلادة وغير ذلك

الباب الرابع

في قواعد الاسلام وبيان ما اشتملت عليه من العقائد والعبادات

(وفيه سبعة فصول)

الفصل الاول

في ذكر بعض فضائل الائمة المجتهدين

اعلم ان الائمة المجتهدين هم الذين بذلوا انفسهم في طاعة الله ورسوله واستنبطوا الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة ورتبوها على النهج القويم ووضحوا فيها السبيل ولم يحكموا بشيء منها الا بعد التمسك بالدليل وكل منهم تبعه أصحابه على مذهبه وقلدوه في ذلك

وكان الائمة رضوان الله عليهم كثيرين في صدر الاسلام لكنه لم يتوفق لاحد منهم ان يكمل تدوين مذهبه سوى ابن عباس وابن عمر اللذين أخذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتداول الاخذ عنهما فيما بعد فأخذ

عطاء عن ابن عباس وأخذ نافع عن ابن عمر ثم أخذ الامام
أبو حنيفة النعمان عن عطاء وأخذ الامام مالك عن نافع
وأخذ الامام الشافعى عن مالك وأخذ الامام أحمد بن
حنبل عن الشافعى وانحصرت الامامة من ذلك الوقت
فى هؤلاء الاربعة ومن جملة كراماتهم عند الله وسلامة
قلوبهم وعلو مراتبهم انه لم يتيسر لاحد بعدهم من المسلمين
اقامة مذهب خامس مع انهم كانوا متبوعين فى مذاهبهم
بالمجتهدين من العلماء الراسخ الذين لهم قدرة على استنباط
الاحكام وكانوا رضوان الله عليهم من حسن ورعهم
وتواضعهم لله ورسوله وغيرتهم على الشريعة المحمدية
يحثون أصحابهم على العمل بظاهر الكتاب والسنة
ويقولون اذا رأيتم كلامنا يخالف ظاهر الكتاب والسنة
فاعملوا بالكتاب والسنة واضربوا بكلامنا الحائط وانما
قالوا ذلك احتياطا للامة وأدبا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يزيد أحدهم فى شريعته شيأ لم يأت به ولم يرضه
وكانوا يذمون القول فى دين الله تعالى بالرأى
واعلم ان الشريعة منقسمة على ثلاثة أقسام

الاول ما أتى به الوحى من الاحاديث مثل حديث يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب ومثل حديث لا تنكح المرأة على عمتها ولا خالتها ومثل حديث لا يحرم فى الرضاعة المصة ولا المصتان وماجرى مجرى ذلك من الاصول الثابتة فى الشريعة فانه كالقرآن من حيث انعقاد الاجماع على عدم مخالفته

والقسم الثانى ما أباح الحق تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ان يسنه على رأيه هو على وجه الارشاد لامته كتحريم لبس الحرير على الرجال ونحو حديث لولا ان أشق على امتى لاخرت العشاء الى ثلث الليل

والقسم الثالث ماجعله الشارع فضيلة لامته وتأديبا لهم فان فعلوه حازوا الفضيلة وان تركوه فلا حرج عليهم وذلك كنهيه صلى الله عليه وسلم عن كسب الحجام وكأمره بالمسح على الخفين بدلا عن غسل الرجلين وكنهيه النساء عن زيارة القبور ونحو ذلك

ومن المعلوم ان السنة بيان لما أجمل فى القرآن كما ان الائمة المجتهدين هم الذين بينوا لنا ما فى السنة من الاجمال

وقال بعض الافاضل لولا ان السنة بينت لنا ما أجمل في القرآن ما قدر أحد من العلماء على استخراج أحكام المياه والطهارة ولا عرف كون الصبح ركعتين والظهر والعصر والعشاء أربعا ولا كون المغرب ثلاثا ولا كان يعرف أحد صفة التكبير ولا الركوع والسجود والاعتدالين ولا ما يقال في جلوسي التشهدين ولا كيفية صلاة العيدين ولا أنصبة الزكاة ولا أركان الصيام والحج ونحو ذلك

الفصل الثاني
في بعض تعاريف أولية

١ الاله معناه الغني عن كل ما سواه المفتقر اليه كل ما عداه ومعنى الاله في التوحيد المعبود بحق فان قلت لا اله الا الله يفهم منه انه لا معبود بحق الا الله تعالى

٢ الفرق بين النبي والرسول ان الرسول انسان ذكر حر بالغ عاقل أوحي اليه بأحكام من عند الله وأمر بتبليغها للخلق وان النبي انسان ذكر حر بالغ عاقل أوحي اليه

بأحكام ولم يؤمر بتبليغها ومن هنا يؤخذ أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا

٣ الملائكة أجسام روحانية نورانية لطيفة لهم قدرة على التشكلات الجميلة بالغون في الكثرة والقوة الى حد لا يعلمه الا الله وهم سفراء الله تعالى الى خلقه صادقون فيما أخبروا به عنه

٤ المكلف بأداء الواجبات والفروض الشرعية هو البالغ العاقل سليم الحواس ولو السمع والبصر فقط بشرط أن تكون قد بلغته دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم

٥ الفرق بين الاسلام والايمان

أن الاسلام هو الانقياد في الظاهر للاحكام الشرعية الظاهرة وان الايمان هو التصديق بكل ما جاء به الرسول ومحل الايمان القلب وعلامته الشرعية الاقرار باللسان ومن هنا يؤخذ أن الاسلام أمر ظاهري والايمان أمر باطني لا يعلمه الا الله تعالى وذلك مصداق قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله

لا يالتكم (أى لا ينقصكم) من أعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم »

وقال بعضهم ان الاسلام والايمان شئ واحد

٦ الفرق بين الامر الواجب والمستحيل والجائز

ان الواجب مالا يتصور فى العقل عدمه أو مالا يقبل الانتفاء

وأما المستحيل فهو مالا يتصور فى العقل وجوده أو هو مالا يقبل الثبوت مطلقا

وان الجائز مايتصور فى العقل وجوده وعدمه أو هو مايقبل الانتفاء تارة والثبوت تارة أخرى

٧ أكمل تعريف للعقل انه نور روحانى به تدرك النفس العلوم البديهة والنظرية

ويؤخذ من هنا ان المدرك فى الحقيقة هى النفس وانما العقل آلة فى الادراك كسائر القوى

٨ الاسلام مؤسس على خمس قواعد أو اركان أصلية مجموعة فى قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة

وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا

ويؤخذ من هنا انه لابد للمسلم المؤمن المكلف ان يقوم بأداء هذه الاركان الخمسة ليكمل ايمانه وينجو من عقوبة الترك

ثم ان اداء هذه الاركان اما أن يكون بالقلب واللسان كالشهادتين أو يكون بالمال فقط كالزكاة أو يكون بالترك والتصبر كالصوم أو يكون بالاقوال والافعال البدنية وهو الصلاة أو يكون بالافعال البدنية مع المال وهو الحج ولنبين كل واحد من هذه الاركان فى فصل مخصوص من الفصول الآتية فنقول

الفصل الثالث

فى بيان اركان الاول من اركان الاسلام وهو ركن العقائد الدينية

يجب على كل مكلف شرعا ان يعرف الواجب فى حق

مولانا جل وعز ومايستحيل ومايجوز وكذا يجب عليه مثل ذلك فى حق الرسل عليهم الصلاة والسلام

فمايجب لمولانا بالاجماع عشرون صفة وهى الوجود والقدم والبقاء والمخالفة للحوادث والقيام بنفسه والوحدانية والقدرة والارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام وكونه تعالى قادرا ومريدا وعالما وحيا وسميعا وبصيرا ومتكلما

ومايستحيل فى حقه تعالى عشرون صفة هى اضداد العشرين الاولى

فيستحيل عليه تعالى العدم والحدوث وطروّ العدم بعد الوجود والمماثلة للحوادث وذلك بان يكون جرما تأخذ ذاته العلية قدرا من الفراغ - أو يكون عرضا يقوم بالجرم أو يتقيد بزمان أومكان أو يتصف بالصغر أوالكبر أوبالاغراض فى الافعال والاحكام وهكذا يستحيل عليه كل ماخالف الصفات المتقدمة

وأما الجائز فى حقه تعالى ففعل كل ممكن أوتركه

امابرهان وجوده تعالى فايجاده هذه المخلوقات

ومايحكى ان أحد العلماء الافاضل قابل رجلا من

أهل البادية فاراد أن يفهمه عقائد دينه ليكتسب بذلك
الثواب من الله تعالى فقال له اتعرف ان الله موجود
قال نعم فقال له الشيخ وما دليلك على وجوده قال البعرة
تدل على البعير والقدم يدل على المسير وكيف لا تدل
ارض ذات فجاج وسما ذات ابراج وبحار ذات امواج
على وجود اللطيف الخبير وبهذه المثابة يمكن اقامة
الدليل على كل واحدة من الصفات الباقية

وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام فيجب في حقهم اعتقاد
الصدق والامانة وتبليغ ما امروا بتبليغه للخلق

ويستحيل في حقهم اضداد هذه الصفات مثل الكذب
والخيانة ونحو ذلك

ويجوز في حقهم ما هو من الاعراض البشرية التي
لا تؤدى الى نقص في مراتبهم العلية كالمرض والجوع
ونحو ذلك

وقد ورد في عدد الانبياء روايات كثيرة والصحيح الامساك
عن حصرهم في عدد لانه ربما ادى الى اثبات النبوة لمن
ليس كذلك او الى نفيها عمن هو كذلك وغاية ما يجب علينا

ان نعرف ان لله انبياء لا يعلمهم الا الله تعالى لكن يجب
ان نعرف بالتفصيل الانبياء المصرح باسمائهم في القرآن
الشريف وهم خمسة وعشرون نبيا منهم ثمانية عشر في آية
وتلك حجتنا من سورة الانعام وهم ابراهيم واسحق
ويعقوب ونوح وداود وسليمان وايوب ويوسف
وموسى وهارون وذكريا ويحيى وعيسى والياس
واسماعيل واليسع ويونس ولوط والسبعة الباقون
مذكورون في مواضع اخر من القرآن وهم ادريس
وهود وشعيب وصالح وذو الكفل وآدم ومحمد صلى
الله وسلم عليهم اجمعين وقد اشار لذلك بعضهم بقوله

حتم على كل ذي التكليف معرفة

بانبياء على التفصيل قد علموا

في تلك حجتنا منهم ثمانية

من بعد عشر ويبقى سبعة وهمو

ادريس هود شعيب صالح وكذا

ذو الكفل آدم بالمختار قد ختموا

ومما يجب علينا في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم زيادة

عما سبق ان نعرف نسبه من جهة ابيه ومن جهة أمه ولا
بأس ان نعرف أنه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة وشب فيها
الى ان بلغ اشده و بعثه الله نبيا ورسولا ثم هاجر من مكة
المشرفة الى المدينة المنورة وتوطن بها ولما توفى دفن
فيها بحجرته الشريفة

أما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة ابيه فهو سيدنا محمد
ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن
قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس
ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وليس فيما بعد عدنان
الى آدم عليه السلام طريق صحيح اتوصيل هذا النسب
الشريف وأما نسبه صلى الله عليه وسلم من جهة أمه فهو
سيدنا محمد بن امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن
كلاب فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم فى جده كلاب

ومما يجب علينا أيضا ان نعتقد بان له حوضا فى الجنة وانه
صلى الله عليه وسلم يشفع فى فصل القضاء وهذه الشفاعة
مختصة به صلى الله عليه وسلم

وينبغي ان نعرف ذريته صلى الله عليه وسلم وهم سبعة على الصحيح سيدنا القاسم وسيدتنا زينب وسيدتنا رقية وسيدتنا فاطمة وسيدتنا ام كلثوم وسيدنا عبد الله وهو الملقب بالطيب والطاهر وسيدنا ابراهيم وكلهم من سيدتنا خديجة الكبرى الا ابراهيم فمن مارية القبطية

ويجب الايمان بان لله ملائكة لا يعلم عددهم الا هو والذى يجب علينا معرفته منهم بالتفصيل الملائكة المقربون وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذا يجب الايمان بالكتب المنزلة من السماء سواء كانت فى الالواح أو على لسان ملك على الانبياء السالفين اجمالا كما أنه يجب الايمان تفصيلا بصحف ابراهيم وموسى قبل التوراة وبالكتب الاربعة التى هى التوراة لموسى والزبور لداود والانجيل لعيسى والفرقان لمحمد صلى الله وسلم عليهم اجمعين

واعلم انه يجمع معانى العقائد المتقدمة كلها قول لا اله الا الله محمد رسول الله لانه تقدم ان معنى الالوهية استغناء الاله عن كل ما سواه وافتقار كل ما عداه اليه فمعنى لا اله الا

الله لامستغنى عما سواه ومفتقر اليه كل ماعداه الا الله تعالى وهذا مما يوجب له تعالى جميع الصفات التى تقدمت

وأما قولنا محمد رسول الله فيدخل فيه الايمان بسائر الانبياء والملائكة والكتب السماوية واليوم الآخر لانه صلى الله عليه وسلم جاء بتصديق ذلك كله وعليه قوله تعالى « آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين أحد من رسله (أى لانؤمن ببعضهم ونكفر بالبعض الآخر) وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير »

الفصل الرابع
فى الصلاة
وهى الركن الثانى من أركان الاسلام

(وفيه عدة مباحث)

اعلم ان هذا الفصل ومابعده من الفصول الباقية فى هذا

الباب فيها بعض مسائل حصل فيها الاختلاف فى التشديد
والتخفيف بين الائمة أو بين البعض منهم ومن حيث ان
مسائل الخلاف مدونة فى مذاهبها ولا يسعها هذا الملخص
فقد تركناها ليسلك فيها كل انسان على حسب ما هو
ثابت فى مذهبه واقتصرنا على ذكر بعض المسائل التى
حصل عليها الاجماع مع التصريح بقول الشافعى فى كل
المواضع تكميلا للبحث لينتفع بها كل من أطلع عليها

مبحث الطهارة

الصلاة أفضل الاعمال البدنية بعد الاسلام واعظم
شروطها الطهارة كما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم مفتاح الصلاة الطهور واجمع الائمة الاربعة
على ان طهارة البدن والملابس للصلاة واجبة بالماء مع
التمكن من استعماله واجمعوا على وجوب التيمم عند فقد
الماء وعلى ان ماء الورد والبطيخ ونحوه لا يطهر عن الحدث
وعلى ان الماء المتغير بطول المكث طهور وعلى ان السواك
مأمور به

وذكر عن الشافعى ان المياه التى يجوز التطهير بها سبع
مياه وهى ماء السماء وماء البحر وماء النهر وماء البئر وماء
العين وماء الثلج وماء البرد ثم المياه على اربعة أقسام طاهر
مطهر غير مكروه استعماله وهو الماء المطلق وطاهر مطهر
مكروه استعماله وهو الماء المشمس وطاهر غير مطهر وهو
الماء المستعمل والمتغير بما خالطه من الاشياء الطاهرة
وماء نجس وهو الذى حلت فيه نجاسة وهو دون القلتين
اوكان قلتين فتغير والقلتان خمسمائة رطل بغدادى
تقريبا وذلك يعادل مائة وخمسا وخمسين اقة بالاقة
المستعملة فى مصر بمعرفة ان الرطل البغدادى يعادل
تقريبا ستة اسباع الرطل المصرى المستعمل الآن
ومقدار القلتين فى الحجم يعادل مكعبا ضلعه ثمانية
وخمسون جزءا من المتر المقسوم الى مائة جزء

مبحث النجاسات

اجمع الائمة على نجاسة الخمر وعلى انها اذا استحالت خلا
من نفسها طهرت وعلى ان ميتة الجراد والسمك طاهرة

وعلى أن الجنب والحائض والمشرك اذا غمس يده في ماء قليل فالماء باق على طهارته

وذكر عن الشافعي ان كل مائع خرج من أحد السبيلين نجس الا المني وان غسل جميع الابوال والارواث واجب الا بول الصبي الذي لم يأكل الطعام فانه يطهر برش الماء عليه ولا يعفى عن شئ من النجاسات الا اليسير من الدم والقيح وان ما لا نفس له سائلة اذا وقع في الاناء ومات فيه لا ينجسه وان الحيوان كله طاهر الا الكلب والخنزير وما تولد منهما او من احدهما وان الميتة كلها نجسة الا السمك والجراد والآدمي وانه يجب غسل الاناء من ولوغ الكلب والخنزير سبع مرات احداهن بتراب طاهر ويغسل من سائر النجاسات مرة واحدة والثلاثة أفضل واذا تخللت الخمر بنفسها طهرت واذا تخللت بطرح شئ فيها لم تطهر

مبحث نواقض الوضوء

اجمع الائمة على نقض الوضوء بالخارج المعتاد من السبيلين وهو البول والغائط وعلى ان من مس قبله

اودبره ببعضو من اعضائه غير يده لا ينتقض وضوءه وعلى ان نوم المضطجع والمتكئ بشرطه ينقض الوضوء وعلى ان القهقهة في الصلاة تبطلها دون الوضوء خلافا لابي حنيفة وعلى ان أكل الطعام المطبوخ بالنار وأكل الخبز لا ينقض الوضوء وعلى ان من تيقن الطهارة وشك في الحدث فهو باق على طهارته الا ما حكى عن بعض أصحاب مالك وعلى انه لا يجوز للمحدث مس المصحف ولا حمله الا ما حكى عن داود الظاهري أحد الائمة السالفين من الجواز

وذكر عن الشافعي ان الذي ينقض الوضوء ستة أشياء ماخرج من السبيلين والنوم على غير هيئة المتمكن وزوال العقل بسكر أومرض ولمس الرجل المرأة الاجنبية من غير حائل ومس عورة الآدمي بباطن الكف وكذا مس حلقة الدبر

مبحث موجبات الغسل

ذكر عن الشافعي ان الذي يوجب الغسل ستة أشياء

ثلاثة تشترك فيها الرجال والنساء وهى التقاء الختانين والانزال والموت وثلاثة تختص بها النساء وهى الحيض والنفاس والولادة

مبحث الاستنجاء

ذكر عن الشافعى ان الاستنجاء واجب من البول والغائط ويجوز ان يستنجى بالاحجار ثم يتبعها بالماء ويجوز ان يقتصر على الماء او على ثلاثة احجار ينقى بهن المحل فاذا أراد الاقتصار على أحدهما فالماء أفضل

مبحث فروض الوضوء

اجمع الائمة على انه ان نوى بقلبه من غير لفظ صح وضوءه بخلاف عكسه (بأن يلفظ بدون نية فى قلبه) وعلى ان غسل الكفين قبل الطهارة مستحب غير واجب الا ماحكى عن احمد وان تخليل اللحية الكثة اى الغزيرة الشعر فى الوضوء سنة وعلى ان المرفقين يدخلان فى ضمن اليدين فى الوضوء وعلى انه لا يجوز مسح الاذنين عوضا عن

مسح الرأس وعلى ان من توضأ فله ان يصلي بوضوءه ماشاء مالم ينتقض

وذكر عن الشافعي ان فروض الوضوء ستة أشياء أولها النية في مبدأ غسل الوجه فينوي عند مس الماء لاول جزء من الوجه رفع الحدث الاصغر أو فرض الوضوء أو الوضوء الواجب أو آداء فرض الطهارة أو استباحة الصلاة وامثالها من كيفيات النية

وثانيها غسل الوجه طولا ما بين منابت شعر الرأس غالبا وتحت آخر اللحيين وهما العظمان اللذان تنبت عليهما الاسنان السفلى وعرضا ما بين الاذنين الى المحلين المنزوعي الشعر من مقدم الراس مع غسل جميع الشعر التابع للوجه من شوارب واهداب وحواجب ونحو ذلك

وثالثها غسل اليدين مع المرفقين حتى يجب غسل كل شعر ينبت عليهما ظاهرا وباطنا وان كثف وغسل الظفر وان طال فيجب قبل غسله ازالة ما تحته من الاوساخ ان كانت تمنع وصول الماء ويجب غسل باطن ثقب وشقوق ان لم يكن له غور في اللحم والا وجب غسل ما ظهر فقط

ولا يجب ازالة ما فيه من شمع ووسخ سواء كان طاهرا أو نجسا ان تعذر اخراجه حيث كان له غور في اللحم كما علمت ومن هذا القبيل الشوكة وحاصل أحوالها ثلاث

الحالة الاولى ان تكون مستترة لم يظهر منها شيء فهذه لا تجب ازالتها ويصح الوضوء والصلاة معها

الحالة الثانية أن يكون رأسها ظاهرا لو قلعت بقي محلها مفتوحا وهذه تجب ازالتها ولا يصح الوضوء مع بقائها

الحالة الثالثة ما لو قلعت لم يبق لها محل وهذه لا تجب ازالتها ويصح الوضوء والصلاة معها

ورابعها مسح أو غسل بعض بشرة الرأس أو شعره اذا لم يخرج عن حده هذا عند الشافعية كما ذكر وأما عند مالك فمسح جميع الرأس وعند أبي حنيفة الربع وعند أحمد قولان قول بالنصف وقول بالاستيعاب ويكفي في المسح وضع اليد مبتلة من غير تحريك وحلق الرأس بعد مسحه لا يقتضي اعادة المسح

خامسها غسل الرجلين الى الكعبين وهما العظمان البارزان عند مفصل الساق والقدم ويجري هنا نظير

ما تقدم في اليدين من الوسخ والشمع والشوك
سادسها الترتيب بتقديم النية وغسل الوجه على اليدين
وتقديم اليدين على مسح الرأس ومسح الرأس على الرجلين
فلو قدم شيء في غير محله لم يعتد بالمقدم ولو غسل أربعة
أعضاء المتوضئ معا ارتفع حدث الوجه فقط حيث
اقترنت النية بغسله
نعم لو انغمس محدث حدثا أصغر بنيته ارتفع الحدث عن
سائر الاعضاء ولو من غير مكث لوجود الترتيب في لحظات
لطيفة بل لو كان مع الحدث الاصغر حدث أكبر ونوى
الاكبر كفاه الغسل لهما ولو من غير انغماس ولم يرتب
لاندراج الاصغر في الاكبر وان لم ينوه حتى لو غسل جنب
بدنه الا رجليه مثلا ثم أحدث حدثا أصغر جاز له تقديم
غسل رجليه عن الحدثين على غسل الوجه وما بعده
وقد أضاف مالك الى فروض الوضوء الفور بحيث لا يجف
ماء العضو قبل غسل ما بعده
لو شك المتوضئ في تطهير عضو من اعضاء وضوءه هل
طهره أم لا فيقال ان كان قبل الفراغ من الوضوء وجب

تطهيره وما بعده وان كان بعد الفراغ منه لم يؤثر
وسنن الوضوء عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل
ادخالهما فى الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع
الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد
وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين
وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموالاة

مبحث فروض الغسل

ذكر عن الشافعى ان فرائض الغسل ثلاثة أشياء وهى
النية وازالة النجاسة ان كانت على بدنه وايصال الماء
الى جميع الشعر والبشرة وبيان ذلك ان ينوى الجنب رفع
الجنابة أو الحائض رفع الحيض والنفساء رفع النفاس
أو ينوى كل منهم استباحة الصلاة أو نحوها مما يفتقر الى
غسل أو أداء فرض الغسل أو أداء الغسل ويجب قرن النية
بأول مغسول من البدن وايصال الماء الى جميع بدنه
وشعره وبشرته حتى ما تحت قلفة غير المختون وباطن
اذنيه وصماخيه وكل خرق فى الاذنين وباطن سرته واليتيه

وجميع ما يخرج من العورة عند قضاء الحاجة وازالة النجاسة من بدنه ان كانت عليه

وقد أضاف مالك الى فروض الغسل تدليك جميع البدن

وسنن الغسل خمسة أشياء التسمية والوضوء قبله وامرار اليد على الجسد والموالاة وتقديم اليمنى على اليسرى

والاغتسالات المسنونة سبعة عشر غسلا غسل الجمعة والعيدين والاستسقاء والخسوف والكسوف والغسل من غسل الميت والكافر اذا اسلم والمجنون والمغمى عليه اذا افاقا والغسل عند الاحرام ولدخول مكة وللوقوف بعرفة وللمبيت بمزدلفة ولرمي الجمار الثلاث وللطواف وللسعي ولدخول المدينة المنورة

مبحث التيمم

أجمع الائمة على ان التيمم بالصعيد الطيب عند عدم الماء أو الخوف من استعماله جائز واجمعوا على وجوب التيمم للجنب كالمحدث وعلى ان المسافر اذا كان معه ماء وخشي العطش فله ان يحبسه لشربه ويتيمم وعلى ان

المحدث اذا تيمم ثم وجد الماء قبل الدخول فى الصلاة بطل تيممه ولزمه استعمال الماء وعلى انه اذا رأى الماء بعد فراغه من الصلاة التى تسقط بالتيمم لا تجب اعادتها وان كان الوقت باقيا وعلى ان التيمم لا يرفع الحدث وعلى ان من خاف التلف من استعمال الماء جاز له تركه وان يتيمم بلا خلاف

وذكر عن الشافعى رضى الله عنه ان شرائط التيمم خمسة اشياء وهى وجود العذر بسفر أو مرض ودخول وقت الصلاة وطلب الماء وتعذر استعماله واعوازه بعد الطلب والتراب الطاهر الذى له غبار فان خالطه جص أو رمل لم يجز

وفرائضه أربعة أشياء النية ومسح الوجه ومسح اليدين مع المرفقين والترتيب

وسننه التسمية وتقديم اليمنى على اليسرى والموالاة

مبحث المسح على الخفين

أجمع الائمة على ان المسح على الخفين فى السفر جائز

واتفقوا على جوازه في الحضر وعلى انه اذا اقتصر على مسح
أعلى الخف كفاه وان اقتصر على أسفله لم يكفه وعلى ان
مسح الخفين مرة واحدة كاف وانه متى نزع أحد
الخفين وجب نزع الآخر وعلى ان ابتداء مدة المسح من
الحدث بعد اللبس لا من وقت المسح الا ما حكي عن أحمد
ان ذلك من وقت المسح واتفق الشافعي وأحمد وابو حنيفة
على ان مدة المسح للمقيم يوم وليلة وللمسافر ثلاثة أيام
بلياليها وأما مالك فقال انه لا توقيت في مدة المسافر ولا
المقيم بل يمسح ما بدا له ما لم ينزعه أو يصبه جنابة
وذكر عن الشافعي ان المسح على الخفين جائز بثلاثة
شرائط ان يبتدئ لبسهما بعد كمال الطهارة وان يكونا
ساترين لمحل غسل الفرض من القدمين وأن يكونا مما يمكن
تتابع المشي عليهما ويمسح المقيم يوما وليلة والمسافر ثلاثة
أيام بلياليهن وابتداء المدة من حين يحدث بعد لبس
الخفين فان مسح في الحضر ثم سافر أو مسح في السفر ثم
أقام أتم مسح مقيم ويبطل المسح بثلاثة أشياء بخلعهما
وانقضاء المدة وما يبطل الغسل

مبحث الصلاة المفروضة

قال الله تعالى « ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (أى فرضا فى أوقات معينة له) وقال الله تعالى «حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى (أى صلاة العصر على الراجح) وقوموا لله قانتين» (أى مطيعين أوساكتين عن الكلام فى الصلاة) وقال تعالى « ياأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون »

واجمع المسلمون على ان الصلاة المكتوبة فى اليوم والليلة خمس وهى سبع عشر ركعة (موزعة على أوقاتها كما فى الفصل الاول) فرضها الله تعالى على كل مسلم بالغ عاقل وعلى كل مسلمة بالغة عاقلة خالية عن حيض أونفاس وعلى ان كل من وجبت عليه من المكلفين وتركها جاحدا لوجوبها كفر وعلى ان الصلاة من الفروض التى لا تصح فيها النيابة بنفس ولا بمال

واتفقوا على ان الاذان والاقامة للصلوات الخمس والجمعة مشروعان واجمعوا على ان الآذان من شعائر الاسلام

فلا يجوز تعطيله واجمعوا على ان السنة في العيدين والكسوفين والاستسقاء النداء بقوله الصلاة جامعة وعلى انه لا يعتد الا باذان المسلم العاقل ولا يعتد باذان المرأة للرجال واتفقوا على ان اول وقت الظهر اذا زالت الشمس وانها لا تصلى قبل الزوال واجمعوا على ان آخر وقت صلاة الصبح طلوع الشمس واتفقوا على ان تأخير الظهر عن وقتها في شدة الحر أفضل اذا كان يصليها في مسجد الجماعة وعن الشافعي رضي الله عنه الصلاة المفروضة خمس الظهر وأول وقتها زوال الشمس وآخره اذا صار ظل كل شيء مثله بعد ظل الزوال والعصر وأول وقتها الزيادة على ظل المثل وآخره في الاختيار الى ظل المثلين وفي الجواز الى غروب الشمس والمغرب ووقتها واحد وهو غروب الشمس وبمقدار ما يؤذن ويتوضأ ويستر العورة ويقيم الصلاة ويصلي خمس ركعات والعشاء وأول وقتها اذا غاب الشفق الاحمر وآخره في الاحتياط الى ثلث الليل وفي الجواز الى طلوع الفجر الثاني وآخره في الاختيار الى الاسفار وفي الجواز الى طلوع الشمس

مبحث شرائط الصلاة قبل الدخول فيها

اجمع الائمة على ان الصلاة لا تصح الا مع العلم بدخول
الوقت وعلى ان الطهارة عن الحدث والنجس فى بدن
المصلى وملابسه ومكانه واجبة وعلى ان الطهارة عن
الحدث شرط فى صحة الصلاة واذا صلى جنب بقوم
فصلاته باطلة بلا خلاف وعلى ان ستر العورة من العيون
واجب فى الصلاة وغيرها وانه شرط فى صحة الصلاة وعلى
ان السرة فى الرجل ليست بعورة وعلى ان استقبال القبلة
شرط فى صحة الصلاة فيجب على المصلى الاستقبال حال
التكبير والتوجه الا من عذر وهو فى شدة الخوف فى
الحرب وكالمريض الذى لا يجد من يوجهه للقبلة
وكالمربوط على خشبة وكالغريق وفى النفل للمسافر سفرا
طويلا على الراحلة للضرورة مع كونه مأمورا بالاستقبال
حال التوجه وفى تكبيرة الاحرام ثم ان كان المصلى بحضرة
الكعبة توجه لعينها وان كان قريبا منها فباليقين وان كان
غائبا فبالاجتهاد والخبر والتقليد لاهله

وذكر عن الشافعى ان شرائط الصلاة قبل الدخول فيها

خمسة أشياء طهارة الاعضاء من الحدث والنجس وستر العورة بلباس طاهر والوقوف على مكان طاهر والعلم بدخول الوقت واستقبال القبلة ويجوز ترك القبلة فى حالتين فى شدة الخوف وفى النافلة فى السفر على الراحلة وشرائط وجوب الصلاة ثلاثة أشياء الاسلام والبلوغ والعقل وهو حد التكليف

مبحث أركان الصلاة

اجمع الائمة على ان النية فرض وكذلك تكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة والقراءة والركوع والسجود والجلوس فى التشهد الاخير ورفع اليدين عند الاحرام سنة بالاجماع

وذكر عن الشافعى ان أركان الصلاة ثمانية عشر ركنا النية والقيام مع القدرة وتكبيرة الاحرام وقراءة الفاتحة و بسم الله الرحمن الرحيم اية منها والركوع والطمأنينة فيه والرفع والاعتدال والطمأنينة فيه والسجود والطمأنينة فيه والجلوس بين السجدتين والطمأنينة فيه

والجلوس الاخير والتشهد فيه والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فيه والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلاة (فى أحد الاقوال) وترتيبها على ماذكرناه

وسننها قبل الدخول فيها شيأن الاذان والاقامة وبعد الدخول فيها شيأن التشهد الاول والقنوت فى الصبح وفى الوتر فى النصف الاخير من شهر رمضان وهيآتها خمس عشرة خصلة رفع اليدين عند تكبيرة الاحرام وعند الركوع والرفع منه ووضع اليد اليمنى على الشمال والتوجه والاستعاذة من الشيطان والجهر فى الصلاة الجهرية والتأمين فى آخر الفاتحة وقراءة السورة أو الآية أو ماتيسر من القرآن بعد الفاتحة والتكبيرات عند الخفض والرفع منه وقوله سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والتسبيح فى الركوع والسجود (والمعتاد فى التسبيح أن يقول فى اثناء الركوع سبحان ربى العظيم وفى اثناء الجلوس سبحان ربى الاعلى) ووضع اليدين على الفخذين فى الجلوس مع بسط اليد اليسرى وقبض اليمنى الا السبابة ويقال لها المسبحة فانه يشير بها متشهدا والافتراش فى جميع الجلسات

الجلسات والتورك فى الجلسة الاخيرة والتسليمة الثانية

مبحث السنن الراتبة مع الصلوات المفروضه

اتفق الائمة الاربعة على ان السنن المؤكدة سنة وهى ركعتان قبل الصبح وركعتان قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد المغرب وركعتان بعد العشاء وعلى انه يجب قضاء الفوائت من الفرائض واما ما اختلفوا فيه فمنه قول مالك والشافعى آكد الرواتب مع الفرائض الوتر ومع قول احمد آكدها ركعتا الفجر ومع قول ابى حنيفة ان الوتر واجب وذكر عن الشافعى ان السنن التابعة للفرائض سبع عشرة ركعة وهى ركعتا الفجر واربع قبل الظهر وركعتان بعده واربع قبل العصر وركعتان بعد المغرب وثلاث ركعات بعد سنة العشاء يوتر بواحدة منهن والصلاة المسنونة خمس العيدان والكسوفان والاستسقاء وثلاث نوافل مؤكدات صلاة الليل وصلاة الضحى وصلاة التراويح

مبحث صلاة الجماعة

اتفق جميع الائمة على ان صلاة الجماعة مشروعة وانه يجب

أظهارها فى الناس فان امتنعوا منها قوتلوا واتفقوا على
وجوب نية الجماعة فى حق المأموم وعلى ان اقل الجماعة
امام ومأموم قائم عن يمينه فان لم يقف عن يمينه بطلت
صلاته عند أحمد وعلى ان من دخل فى صلاة فرض الوقت
ثم اقيمت الجماعة وقد قام الى الثالثة فلا بس له ان يقطعها
ويدخل فى الجماعة وعلى انه اذا اتصلت الصفوف ولم يكن
بينهم طريق أو نهر صح الائتمام وعلى أنه يجوز اقتداء
المتنفل بالمفترض وعلى ان امامة الاعمى غير مكروهة
وعلى ان المرأة لا تصح امامتها بالرجل فى الفرائض وعلى
كراهة ارتفاع المأموم على امامه بغير حاجة وذكر عن
الشافعى ان صلاة الجماعة سنة مؤكدة وعلى المأموم
ان ينوى الائتمام دون الامام ويجوز ان يأتم الحر بالعبد
والبالغ بالمراهق ولا يأتم رجل بامرأة ولا قارئ بامى وأى
موضع صلى فى المسجد بصلاة الامام فيه وهو عالم بصلاته
أجزأه مالم يتقدم عليه وان صلى خارج المسجد قريبا منه
وهو عالم بصلاته ولا حائل هناك جاز

مبحث صلاة المسافر

اتفق الائمة كلهم على جواز القصر في السفر وعلى أنه اذا كان السفر أكثر من مسيرة ثلاثة أيام فالقصر أفضل وذكر عن الشافعي أنه يجوز للمسافر قصر الصلاة الرباعية بخمس شرائط ان يكون سفره في غير معصية وان تكون مسافته ستة عشر فرسخا هاشميا وان يكون مؤديا للصلاة وان ينوي القصر مع الاحرام وان لا يأتم بمقيم ويجوز للمسافر أن يجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء في وقت الاولى منهما

مبحث مبطلات الصلاة

وذكر عن الشافعي ان الذي يبطل الصلاة أحد عشر شيأ الكلام العمد والعمل الكثير والحدث وحدوث النجاسة وانكشاف العورة وتغيير النية واستدبار القبلة والاكل والشرب والقهقهة والردة (اى الخروج من الدين والعياذ بالله)

مبحث سجود السهو

اجمع الائمة كلهم على ان سجود السهو في الصلاة مشروع

وان من سها فى صلاة جبر ذلك بسجود السهو وعلى ان المأموم اذا سها خلف الامام لا يسجد للسهو وعلى انه اذا سها الامام لحق المأموم سهوه

وذكر عن الشافعى ان المتروك من الصلاة لا يخلو عن ثلاثة اشيا فرض وسنة وهيئة فالفرض لا ينوب عنه سجود السهو بل ان تذكره والزمان قريب اتى به وبنى عليه وسجد للسهو والسنة لا يعود اليها بعد التلبس بالفرض لكنه يسجد للسهو عنها والهيئة لا يعود اليها بعد تركها ولا يسجد للسهو عنها واذا شك فى عدد ما أتى به من الركعات فانه يبنى على اليقين وهو الاقل و يسجد للسهو

وسجود السهو سنة ومحله قبل السلام

مبحث صلاة الجمعة

قال الله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ﴾

ومن جملة ما اتفق عليه الائمة ان صلاة الجمعة فرض واجب

على كل مكلف وعلى انها تجب على المقيم دون المسافر وعلى ان المسافر اذا مر ببلدة فيها جمعة فله الخيار بين صلاة الجمعة والظهر وعلى انها لا تجب على الاعمى الذى لا يجد قائدا فان وجد قائدا وجبت عليه الا عند أبى حنيفة فانها لا تجب على الاعمى ولو وجد قائدا واتفقوا على ان القيام فى الخطبتين مشروع وانما اختلفوا فى وجوبه وعلى ان من فاتته الجمعة صلاها ظهرا واتفقوا على ان الخطبتين قبل الصلاة شرط فى صحة انعقاد الجمعة وقال الحسن البصرى هما سنة

وذكر عن الشافعى ان شرائط وجوب الجمعة سبعة أشياء الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة والصحة والاستيطان وشرائط فعلها ثلاثة أن تكون فى بلد مصرا كانت أو قرية وان يكون العدد أربعين من أهل الجمعة وان يكون الوقت باقيا فان خرج الوقت وعدمت الشروط صليت ظهرا وفرائضها ثلاثة أشياء خطبتان يقوم فيهما ويجلس بينهما وأن تصلى ركعتين فى جماعة وهيآتها أربع الغسل وتنظيف الجسد

ولبس الثياب البيض وتقليم الاظافر والطيب والمستحب الانصات في وقت الخطبة ومن دخل والامام يخطب صلى ركعتين خفيفتين ويجلس

وأركان الخطبتين خمسة حمد الله ثم الصلاة على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم الوصية بالتقوى وقراءة آية في الاولى منهما والدعاء للمؤمنين والمؤمنات في الثانية

مبحث صلاة العيدين

من جملة ما اتفق عليه الائمة ان صلاة العيدين مشروعة وان تكبيرة الاحرام في أول الركعتين واجبة واجمعوا على مشروعية رفع اليدين مع التكبيرات كلها الا في رواية عن مالك واتفقوا على ان التكبير سنة في حق المحرم وغيره خلف الجماعات وأما ما اختلفوا فيه فمنه قول أبي حنيفة في احدى روايتيه ان صلاة العيدين واجبة وجوبا عينيا كالجمعة مع قول مالك والشافعي انها سنة ومع قول احمد ان صلاة العيدين فرض على الكفاية

وذكر عن الشافعي ان صلاة العيدين سنة مؤكدة

وهى ركعتان يكبر فى الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام
وفى الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام ويخطب بعدهما
خطبتين يكبر فى الاولى تسعا وفى الثانية سبعا ويكبر من
غروب الشمس من ليلة العيد الى أن يدخل الامام فى
الصلاة وفى الاضحى خلف صلاة الفرائض من صبح يوم
عرفة الى العصر من آخر ايام التشريق

مبحث صلاة الخوف

اجمع الائمة على ان صلاة الخوف لا تزال ثابتة الحكم
بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوا على انها
فى الحضر أربع ركعات وفى السفر للقاصر ركعتان واتفقوا
على ان جميع الصفات المروية فيها عن النبى صلى الله
عليه وسلم معتد بها وانما الخلاف فى الترجيح
وذكر عن الشافعى ان صلاة الخوف على ثلاثة اضرب
احدها ان يكون العدو فى غير جهة القبلة وهو قليل القوة
وفى المسلمين كثرة وقوة بحيث تقاوم كل فرقة منهم
العدو فيفرقهم الامام فرقتين فرقة تقف فى وجه العدو

للحرس وفرقة تقف خلف الامام فيصلي بالفرقة التي خلفه ركعة ثم بعد قيامه للركعة الثانية تتم الفرقة لنفسها بقية صلاتها وتمضي بعد فراغ صلاتها الى وجه العدو تحرسه وتأتي الطائفة التي كانت حارسة في الركعة الاولى فيصلي الامام بها ركعة فاذا جلس الامام يتشهد تفارقه وتتم لنفسها ثم ينتظرها الامام ويسلم بها وهذه صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع والثاني أن يكون العدو في جهة القبلة في مكان لا يسترهم عن أعين المسلمين شئ وفي المسلمين كثرة تحتمل تفرقهم فيصفهم الامام صفين ويحرم بهم فاذا سجد الامام في الركعة الاولى سجد معه احد الصفين ووقف الصف الآخر يحرسهم فاذا رفع الامام رأسه سجدوا ولحقوه ويتشهد الامام بالصفين ويسلم بهم والثالث أن يكون في شدة الخوف والتحام الحرب فيصلي كل واحد كيف امكنه راجلا وراكبا مستقبل القبلة أو غير مستقبل لها

مبحث الجنائز

اجمع العلماء على ان الوصية مستحبة حال الصحة لكل من له

مال اوعنده لاحد مال وعلى تأكدها فى المرض وعلى أنه متى تيقن الاحتضار وجه الميت للقبلة واتفق الائمة الاربعة على انه يجهز الميت من رأس ماله مقدما ذلك على الدين والورثة واتفقوا على ان غسل الميت فرض كفاية وعلى انه يجوز للزوجة ان تغسل زوجها اذا كانت عارفة بشروط الغسل وعلى ان السقط اذا لم يبلغ اربعة اشهر لا يغسل ولا يصلى عليه وعلى أنه اذا استهل وبكى يكون حكمه حكم الكبير واجمعوا على ان الشهيد الذى مات فى قتال الكفار لا يغسل وعلى ان الواجب من الغسل ما تحصل به الطهارة وان يكون الغسل وترا وانه ندبا بسدر وفى الاخيرة بكافور واتفقوا على ان الصلاة على الجنازة فى المسجد جائزة وانما اختلفوا فى الكراهة وعدمها واتفق الائمة الاربعة على اشتراط الطهارة وستر العورة فى صلاة الجنائز وعلى ان تكبيرات الجنازة أربعة وعلى ان قاتل نفسه يصلى عليه واتفقوا على أنه لا يجوز حفر قبر الميت ليدفن عنده اخر الا اذا مضى على الميت زمان يبلى فى مثله ويصير رميما فيجوز حينئذ واتفقوا على ان الدفن فى التابوت

لا يستحب واتفقوا على استحباب التعزية لاهل الميت
وعلى ان الاستغفار للميت والدعاء له والصدقة والعتق
والحج ينفعه وعلى ان من دفن بغير صلاة عليه يصلى على
قبره وعلى عدم كراهة الدفن ليلا والله أعلم
وذكر عن الشافعى أنه يلزم فى الميت أربعة اشياء غسله
وتكفينه والصلاة عليه ودفنه واثنان لا يغسلان ولا يصلى
عليهما الشهيد فى معركة المشركين والسقط الذى لم يستهل
صارخا ويغسل الميت وترا ويكون فى أول غسله سدر
وفى آخره شئ من كافور ويكفن فى ثلاثة اثواب بيض ليس
فيها قميص ولا عمامة ويكبر عليه فى الصلاة أربع تكبيرات
يقرأ فى الاولى الفاتحة ويصلى على النبى صلى الله عليه
وسلم بعد الثانية ويدعو للميت بعد الثالثة فيقول «اللهم
اغفرله وارحمه» ويقول فى الرابعة اللهم لا تحرمنا اجره
ولا تفتنا بعده واغفر لنا وله ويسلم بعد الرابعة ويدفن فى
لحد مستقبل القبلة ويسل من قبل رأسه برفق ويقول
الذى يلحده بسم الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويضجع فى القبر بعد ان يعمق قامة وبسطة ويسطح

القبر ولا يبنى عليه ولا يجصص ولا بأس بالبكاء على
الميت من غير نوح ولا شق ثوب ويعزى اهله الى ثلاثة
ايام من دفنه ولا يدفن اثنان فى قبر الا لحاجة

الفصل الخامس

فى الزكاة

وهى الركن الثالث من اركان الاسلام

قال الله تعالى لنبيه الكريم «خذ من أموالهم
صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك
سكن لهم والله عليم حكيم» وذكر عن الشافعى ما مضمونه
ان الزكاة تجب فى خمسة اشياء وهى النعم والاثمان
والاقوات أى الزروع والثمار وعروض التجارة فاما النعم
فتجب الزكاة فى ثلاثة اجناس منها وهى الابل والبقر
والغنم وشرائط وجوبها ستة اشياء الاسلام والحرية والملك
التام والنصاب والحول والسوم وأما الاثمان فشيآن
الذهب والفضة وشرائط وجوب الزكاة فيهما خمسة
اشياء الاسلام والحرية والملك التام والنصاب

والحول واما الزرع فيجب فيه الزكاة بثلاثة شرائط أن يكون مما يزرعه الآدميون وان يكون قوتا مدخرا وان يكون نصابا وهو خمسة أوسق لاقشر عليها وأما الثمار فيجب الزكاة فى شيئين منها ثمرة النخل وثمرة الكرم وشرائط وجوب الزكاة فيها أربعة اشياء الاسلام والحرية والملك التام والنصاب   وأما عروض التجارة فتجب الزكاة فيها بالشرائط المذكورة فى الاثمان (أى فى الذهب والفضة)

واول نصاب الابل خمس وفيها شاة أى جذعة ضأن لها سنة ودخلت فى الثانية وفى عشر شاتان وفى خمسة عشر ثلاث شياه وفى عشرين أربع شياه وفى خمس وعشرين بنت مخاض من الابل وهى ما لها سنة ودخلت فى الثانية وفى ست وثلاثين بنت لبون وهى ما لها سنتان ودخلت فى الثالثة وفى ست وأربعين حقة وهى ما لها ثلاث سنين ودخلت فى الرابعة وفى احدى وستين جذعة وهى ما لها أربع سنين ودخلت فى الخامسة وفى ست وتسعين بنتا لبون وفى احدى وتسعين حقتان وفى مائة واحدى

وعشرين ثلاث بنات لبون ثم فى كل أربعين بنت لبون وفى كل خمسين حقة

وأول نصاب البقر ثلاثون وفيها تبيع وهو ابن سنة ودخل فى الثانية وفى أربعين مسنة لها سنتان ودخلت فى الثالثة وعلى هذا فقس

واول نصاب الغنم أربعون وفيها شاة جذعة من الضأن أوثنية من المعز وفى مائة واحدى وعشرين شاتان وفى مائتين وواحدة ثلاث شياه وفى أربعمائة أربع شياه ثم فى كل مائة شاة

ونصاب الذهب عشرون مثقالا بوزن مكة والمثقال عندهم درهم وثلاثة اسباع درهم وفيه ربع العشر وهو نصف مثقال وفيما زاد بحسابه ونصاب الفضة مائتا درهم وفيها ربع العشر وهى خمسة دراهم وفيما زاد بحسابه ولا تجب فى الحلى المباح زكاة أما المحرم كخلخال لرجل فتجب فيه الزكاة

ونصاب الزروع والثمار خمسة اوسق وهى ألف وستمائة رطل بالعراقى وفيما زاد بحسابه وفيها ان سقيت بماء السماء اوالسيح العشر وان سقيت بدولاب أونضح نصف العشر

وان سقى نصفها بماء السماء ونصفها بدولاب ففيها
ثلاثة ارباع العشر وأما عروض التجارة فتقوم عند اخر
الحول بما اشتريت به ويخرج من ذلك ربع العشر ان
بلغت قيمة مال التجارة نصابا وما استخرج من معادن
الذهب والفضة يخرج منه ربع العشر فى الحال
وتجب زكاة الفطر بثلاثة اشياء الاسلام وبغروب الشمس
من آخر يوم من شهر رمضان وحينئذ تخرج الزكاة عمن
مات بعد غروب الشمس دون من ولد بعده ووجود الفضل
عن قوته وقوت عياله فى ذلك اليوم ويزكى عن نفسه
وعن من تلزمه نفقته من المسلمين صاعا من قوت بلده
وقدره خمسة ارطال وثلث بالعراقى

الفصل السادس

فى الصيام وهو الركن الرابع من اركان الاسلام

قال الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا كتب (أى فرض)
عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم (من الامم)
لعلكم تتقون (المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة التى هى
مبدؤها) اياما معدودات» (هى أيام رمضان)

ذكر عن الشافعي ان شرائط وجوب الصيام أربعة اشياء الاسلام والبلوغ والعقل والقدرة على الصوم وفرائض الصوم خمسة اشياء النية من الليل والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعمد القيء ومعرفة طرفي النهار والذي يفطر به الصائم عشرة اشياء ما وصل عمدا الى الجوف أو الرأس والحقنة من أحد السبيلين والقيء عمدا والوطء عمدا والانزال عن مباشرة والحيض والنفاس والجنون والردة والولادة ويستحب في الصوم ثلاثة اشياء تعجيل الفطر وتأخير السحور وترك الهجر من الكلام (بضم الهاء اي الفاحش من القول) ويحرم صيام خمسة أيام العيدان وايام التشريق الثلاثة عامدا ويكره صوم يوم الشك الا أن يوافق عادة له

ومن وطئ عامدا فعليه القضاء والكفارة وهي عتق رقبة مؤمنة سليمة من العيوب المضرة فان لم يجد فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعام ستين مسكينا كل مسكين مدا ومن مات وعليه صيام اطعم عنه وليه لكل يوم مدا والشيخ الهرم ان عجز عن الصوم فله ان يفطر ويطعم عن كل

يوم مدا والحامل والمرضعة اذا خافتا على انفسهما افطرتا وعليهما القضاء وان خافتا على أولادهما افطرتا وعليهما القضاء والكفارة عن كل يوم مد وهو رطل وثلث بالعراقى والمريض والمسافر سفرا طويلا يفطران ويقضيان

الفصل السابع فى الحج

وهو الركن الخامس من اركان الاسلام

قال الله تعالى «ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا» (اى طريقا) فسره صلى الله عليه وسلم بالزاد والراحلة رواه الحاكم وغيره

ذكر عن الشافعى ان شرائط وجوب الحج سبعة اشياء الاسلام والبلوغ والعقل والحرية ووجود الزاد والراحلة وتخلية الطريق وامكان المسير واركان الحج أربعة الاحرام مع النية والوقوف بعرفة والطواف بالبيت والسعى بين الصفا والمروة

وأركان العمرة أربعة اشياء الاحرام والطواف والسعى والحلق فى أحد القولين و واجبات الحج غير الاركان ثلاثة اشياء الاحرام من الميقات ورمى الجمار الثلاث والحلق

سبحانه ييسر المقاصد بمنه وكرمه ثم يؤرخ ويكتب اسم المستقرض ويختم منه وتكتب أسماء الشهود

صورة قراض بين شريكين

احدهما صاحب المال والثانى عامل استلم منه رأس المال الحاصل عليه الاتفاق فى الشركة

أقر فلان الفلانى بحضور الشهود المذكورة أسماؤهم فيه انه قبض وتسلم من يد فلان كذا وكذا من الدراهم أو القروش المصرية وصار ذلك المبلغ فى يده وقبضته وحوزه وذلك على سبيل القراض الشرعى واذن المقرض للعامل المذكور ان يشترى بذلك ما أحب واختار من أصناف البضائع وأنواع المتاجر ولا يبيع الا بالنقد ويدير هذا المال كذلك فى البيع والشراء والاخذ والعطاء حالا بعد حال ومهما ظهر من الربح فهو بينهما امامناصفة (أو اثلاثا أو غيرهما بحسب مايتفقان عليه) تعاقدا على ذلك بالايجاب والقبول وعلى العامل المذكور العمل بتقوى الله تعالى وطاعته فى سره وعلانيته ويجتنب الخيانه ثم يؤرخ ويكتب اسم العامل ويختم منه وتكتب أسماء الشهود

صورة ما يكتب في الهبة

التي هي تمليك منجز بلا عوض ولا تلزم الا بالقبض وليس للواهب الرجوع فيما وهبه بعد القبض الا اذا كان والدا فله الرجوع على ولده بما وهبه له ما دام باقيا في ملكه وللاجنبي الرجوع قبل القبض

وهب فلان لفلان جميع الشئ الفلاني بحدوده وحقوقه وتوابعه في حالة الصحة والسلامة التي تصح فيها التصرفات الشرعية والتبرعات المرعية فقبل المتهب ذلك منه هبة واتهابا صحيحين شرعيين مشتملين على الاركان والشروط المصححة للهبات من الايجاب والقبول وغيرهما ولزم العقد بينهما بقبض المتهب جميع الموهوب المذكور بحقوقه وتوابعه وقد كان حقا وملكا للواهب المذكور وفي يده وتحت تصرفه بلا مانع الى ان وهبه من هذا المتهب تقربا الى الله سبحانه وطلبا لمرضاته من غير طمع في عوض وقد خرج ذلك الشئ الموهوب عن ملك الواهب بالهبة والاقباض وصار لا حق له فيه ولا دعوى ولا طلب ثم يؤرخ ويكتب اسم الواهب ويختم منه ان كان سندا وتكتب تحته اسماء الشهود حتى تخرج

بذلك الحجة الشرعية)

صورة ما يكتب في قسمة العقارات

القسمة أصناف ثلاثة قسمة اقرار وقسمة تعديل وقسمة رد

مثال من ذلك وفيه قرعة ضربت بين الشريكين

اقتسم فلان وفلان جميع الدار التي كانت بينهما مناصفة
شائعة قسمها بينهما قاسمان خبيران عارفان بالمساحة
والقسمة فمسحاها وقوماها بأجزائها الداخلة والخارجة
وعدلاها قسمين متساويين في المساحة وبعد التعديل
أقرع بينهما فخرج باسم فلان البيت الفلاني والبيت
الفلاني على يسار الداخل مساحتهما كذا ذراعا مسطحا
وبقي لفلان اذرع مثلها فصار كل واحد من الشريكين
المذكورين مخصوصا بما أخرجت له القرعة الشرعية
وما لكاله بحقوقه وتوابعه ومرافقه علوا وسفلا بحكم هذه
القسمة واقر كل واحد منهما بالقرعة التي دارت بالعدل
وان القسمة جرت بالانصاف وليس فيها حيف ولا غبن
ولا زيادة ولا نقص وان ما صار بالقرعة الى صاحبه حقه
وملكه وصدق الآخر عليه في ذلك وانفصل ملك كل

عن الآخر ثم يؤرخ

صورة ما يكتب في الاجارة

وهي تمليك منفعة معلومة مدة معلومة بعوض معلوم
استأجر فلان من فلان جميع داره التي هي حقه وملكه
الكائنة بالحارة الفلانية بالخط الفلاني بالبلد الفلاني
ويذكر حدودها وجيرانها فاجرها اياها بجميع
حقوقها ومرافقها سفلها وعلوها وأبوابها وأغلاقها
وشبابيكها باكلها مدة كذا شهرا أو سنة من غرة
شهر كذا من سنة كذا بالمبلغ الفلاني من القروش
المصرية اجارة صحيحة شرعية مشتملة على الايجاب
والقبول مسبوقة بالرؤية التامة المعتبرة لمورد عقد
الاجارة وسلم المؤجر المذكور الى المستأجر المذكور
جميع الدار المستأجرة فارغة غير مشغولة بما يمنع
الانتفاع بها ثم قبض جميع الاجرة من المستأجر
باقباضه اياها بالتمام والكمال قبضا وأقباضا معتدا بهما
شرعا فله الانتفاع بالدار المذكورة بالسكنى لنفسه وعياله
خاصة في جميع تلك المدة من غير مانع ولا منازع واشترط

المؤجر على المستأجر ان لا يحدث فيها عمارة ولا مرمة ولا خلافها الا من بعد اذنه بالاصول الشرعية وان شرط تقسيط الاجرة على الشهور كتب على ان يسلم اليه الاجرة المذكورة موزعة على الشهور كل شهر قسطه من الاجرة وهو كذا وكذا فى غرة الشهر او فى آخر يوم منه وقد وقع التراضى بينهما على ذلك بحضرة الشهود المذكورة أسماؤهم فيه ثم يؤرخ (واذا كانت الاجارة مع الاجانب فالاولى كتابة الشروط فى محل الحكم لاجل حصول التضمين اللازم لكل من الطرفين بما تقتضيه أصول الحكومة)

صورة ما يكتب فى وقف الكتب

وقف فلان جميع هذه الكتب المفصلة المبينة اساميها فيما بعد على طلبة العلم من المسلمين ووضعها فى الخزانة الكائنة فى موضع كذا وقفا مخلدا لا يباع ولا يرهن ولا يورث فاذا أخذ احد شيأ منها لان ينتفع به وقضى غرضه منه فى الوعدة المحددة رده الى موضعه سليما كما استخرج ولا يحل لاحد استخراجها ان يمسكها عنده بعد قضاء حاجته وتحصيل مآربه منها من غير حاجة بل عليه ان

يردها الى خزانتها من غير تراخ ولا فتور ليتنفع بها غيره من طلاب العلم عند احتياجهم اليها وشرطان يدفع من غلات الجهة الفلانية الموقوفة على خزانة هذه الكتب المبلغ الفلانى بصرف منه لقيم عليها كذا والباقى اشترى الاوراق والحبر والاقلام واجرة النساخ والمرصدين لاصلاح مايفسد منها وشرط التولية فى ذلك لفلان وعليه العمل بتقوى الله وسلوك طريق الامانة والله يحب المحسنين فمن بدل أو غير اوسعى فى تعطيلها اومنع كتابا منها عن مستحق له فجزاؤه على الله وحسبنا الله ونعم الوكيل (وان اراد التضمين وعدم ضياع ما اوقفه على تداول الازمان شرط بان تجرد الكتب فى كل سنة بمعرفة ديوان عموم الاوقاف طبق القائمة التى يحررها الواقف وتقيد بدفاتر الديوان المذكور)

صورة ما يكتب فى الابراء أى بعد التخالص من المعاملة

اقر واعترف فلان بانه لاحق له على فلان ولا دعوى ولا مطالبة ولا مشاحة لا بسبب دين ولا بسبب عين ولا بسبب شركة او مضاربة او وديعة او اجرة او غير ذلك بل

هو برىء الذمة من حقوقه فارغ اليدين من اعيانه وامواله لا حق له عليه ولا دعوى ولا منازعة ولا مخاصمة ولا محاكمة بوجه ما وشوفى حل وسعة منه فى الدنيا والآخرة اقرارا صحيحا شرعيا فى حال الصحة والاختيار وشهد بذلك الشهود المذكورة اسماؤهم فيه ثم يؤرخ

بيان أحكام البيوع

ذكر عن الشافعى رضى الله عنه ان البيوع ثلاثة أحدها بيع عين مشاهدة اى حاضرة فجائز اذا وجدت الشروط من كون المبيع منتفعا به مقدورا على تسليمه للعاقد عليه ولاية ولا بد فى البيع من ايجاب وقبول فالاول كقول البائع أو القائم مقامه بعتك وملكتك بكذا والثانى كقول المشترى أو القائم مقامه اشتريت وتملكت (وثانيها) بيع شئ موصوف فى الذمة ويسمى هذا بالسلم فجائز اذا وجدت فيه الصفة على ما وصف به (وثالثها) بيع عين غائبة لم تشاهد للمتعاقدين فلا يجوز بيعها والمراد بالجواز فى هذه البيوع الثلاثة الصحة وقد يشعر قوله لم تشاهد بانها ان شوهدت ثم غابت عند العقد انه يجوز ولا يكون محل هذا فى عين لا تتغير غالبا فى المدة المتخللة

بين الرؤية والشراء ولا يجوز بيع ما لا منفعة فيه كعقرب ونمل ونحو ذلك

بيان أحكام الشفعة

ذكر عن الشافعي رضي الله عنه ان الشفعة ثابتة للشريك بخلطة الشيوع دون خلطة الجوار فلا شفعة لجار الدار ملاصقا كان أو غيره وانما تثبت الشفعة للشريك فيما يقبل القسمة دون ما لا ينقسم كحمام صغير فلا شفعة فيه فان أمكن انقسامه كحمام كبير يمكن جعله حمامين ثبتت الشفعة فيه والشفعة ثابتة أيضا في كل ما لا ينقل من الارض غير الموقوفة والمحتكرة كالعقار وغيره من البناء والشجر تبعا للارض وانما يأخذ الشفيع حصة العقار بالثمن الذى وقع عليه البيع فان كان الثمن مثليا كحب ونقد أخذه بمثله أو متقوما كحيوان وثوب أخذه بقيمته يوم البيع ثم ان طلب الشفعة يكون على الفور وحينئذ فليبادر الشفيع اذا علم بيع الحصة بأخذها وتكون المبادرة في طلب الشفعة على العادة فلا يكلف الاسراع على غير عادته بل الضابط في ذلك ان ما عد توانيا في طلب الشفعة أسقطها فاذا أخر الشفعة مع القدرة

عليها بطلت ولو كان طالب الشفعة مريضا أو غائبا عن بلد المشترى أومحبوسا أوخائفا من عدو فليوكل ان قدر والا فليشهد على الطلب فان ترك المقدور عليه من التوكيل أو الاشهاد بطل حقه فى الاظهر ولوقال الشفيع لم أعلم ان حق الشفعة على الفور وكان ممن يخفى عليه ذلك صدق بيمينه واذا تزوج شخص امرأة على حصة أخذ الشفيع الحصة بمهر المثل لتلك المرأة وان كان الشفعاء جماعة استحقوا الشفعة على قدر حصصهم من الاملاك فلو كان لاحد نصف عقار وللاخر ثلثه وللاخر سدسه فباع صاحب النصف حصته أخذها الآخران اثلاثا

صفة دعاء جليل يدعى به فى الجمعيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم اجعل اجتماعنا بالرحمة وافتراقنا بالمغفرة والعصمة وخاتمتنا بالسعادة والهمنا الرشاد وأرزقنا التقوى فانها خير زاد اللهم انا نبات نعمك فلا تجعلنا حصائد نقمك اللهم انا نعوذبك من الذل الالك ومن الخوف الامنك ومن الفقر الااليك ونسألك العفو والعافية فى الدين والدنيا والآخرة ونسألك دوام العافية ونعوذبك من سوء البلاء

وجهد القضاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء اللهم انا نتوسل اليك بكل نبي وخليل ان تديم بقاء ولي النعم الخديو الجليل وان تحفظ لنا أنجاله الكرام وأشباله الفخام على التمام وصل اللهم على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وملائكتك المقربين وأهل طاعتك اجمعين يارب العالمين

تم بحمد الله سبحانه طبع هذا الكتاب الجميل وعم نفع هذا المجموع الجليل بمطبعة وادي النيل (في اوائل شهر جمادى الاولى سنة ١٢٩٠) جامعا من الفوائد العلمية مالا بد من معرفته لكل مسلم فضلا عن العساكر المصرية وشاهدا لجامعه بحسن الانتخاب والذوق السليم بعناية افندينا خديو مصر اسمعيل بن ابراهيم و برعاية سعادة قاسم باشا ناظر ديوان الجهاديه لازالت همتهما متوجهة الى مثل هذه التوجهات الخيرية وبتصحيح الفقير الى الله المعيد المبدي المدعو بابي السعود افندي والحمد لله الذي بعنايته كل فعل صالح ايتم والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بذكر اسمه الشريف كل عمل نافع يختم

صحيفه

فهرست الكتاب

صحيفه

الباب الثانى فى تكوين الكون ووصف بعض المخلوقات

صحيفة

